العدد-88، رجب - شعبان 1447هـ | يناير - فبراير2026م

النصرة

سنن الله لا تتغير ولا تتبدل

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾

ترامب يقود أتباعه من الحكام

الصين ونظرتها الإقليمية المحدودة

فليشهد رجب هذا العام قيام الخلافة على منهاج النبوة

مجلة النصرة العدد 88

مجلة النصرة تصدر من المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

المحتويات

فليشهد رجب هذا العام قيام الخلافة على منهاج النبوة 3
تفسير الزبير بن العوام... حواريُّ رسول الله وفارس الإسلام 5
سنن الله لا تتغير ولا تتبدل 11
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ 19
رئيس المخابرات الأسترالية يروّج لتبريرات غبية للكيان الإجرامي 22
تعاقبُ الدول.. كتعاقبِ الأيام 25
الديمقراطية لا تصلح للبشر 28
ترامب يقود أتباعه من الحكام في بلاد المسلمين 31
جواب سؤال: الصين وانعتاقها من نظرتها الإقليمية المحدودة 34
خطرُ الرُّكونِ إلى الظَّالمينَ 39
التعديل الدستوري السابع والعشرون في باكستان تكريس لحكم الدكتاتوريين 43
استعمال الذكاء الاصطناعي في مجال التصوير والرسم والفيديوهات 46
ما سر رضا ترامب عن الإدارة الجديدة في سوريا؟! 52
هل ستكون قواتُ المسلمين الآن تحت قيادة أمريكية لحماية يهود؟! 54

فليشهد رجب هذا العام قيام الخلافة على منهاج النبوة

يا أمة محمد ﷺ، يا مَن بُعث نبيّكم رحمة للعالمين:

على مدى عامين عصيبين، منع حكام المسلمين، أذناب الغرب، حشد جيوشنا لمحاربة كيان يهود، رغم مطالباتنا لهم بذلك. ثم أمر ترامب فرعون هذا الزمان، بوقف إطلاق نار ملغوم، يُفترض بموجبه أن تتوقف المقاومة عن إطلاق النار، بينما يواصل هو إمطارهم بالنيران! والآن، وبمساعدة أدواته في البلاد الإسلامية، يُعِدّ ترامب العدّة لحشد جيوش المسلمين تحت قيادة الجيش الأمريكي، لتأمين كيان يهود ونزع سلاح المجاهدين!

وإلى جانب خيانة حكام المسلمين، يواصل كيان يهود حصاره الوحشي لغزة، مانعاً دخول المساعدات الإنسانية الحيوية من خيام وبطانيات وأدوية ووقود وغيرها من الإمدادات الأساسية، بينما يواجه مئات الآلاف من أهل غزة عواصف شتوية قاسية جلبت معها برداً شديداً ورياحاً عاتية وأمطاراً غزيرة وفيضاناتٍ واسعة النطاق.

يا خير أمة أخرجت للناس:

كيف هي أحوالك منذ هدم الخلافة في 28 رجب 1342هـ، 3 آذار/مارس 1924م؟ إنها حياة مليئة بالاحتلالات والاعتداءات والهزائم والإذلال والفقر والبؤس... فهل يمكن أن نتوقع غير ذلك حين لا يُطبّق ديننا علينا؟! لقد حذرنا الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً**﴾. وهل يمكن أن نتوقع غير ذلك ونحن بلا درعٍ يحمينا، ولا خليفة صالح يحكمنا بالإسلام ويحشد جيوشنا ضد أعدائنا؟ لقد حذرنا رسول الله ﷺ فقال: «**يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا**».

تذكروا أن شهر رجب لم يكن دائماً شهر حزن ودمار، بل شهد في زمن تطبيق الإسلام انتصارات عظيمة على أعداء الأمة. ففي رجب كانت معركة مؤتة، أول معركة كبيرة بين المسلمين والروم، معركةٌ ضد أعظم قوى الكفر آنذاك، الدولة الأولى في زمانها، حيث انسحب فيها سيف الله المسلول خالد بن الوليد انسحاب المنتصر بثلاثة آلاف مقاتل، أمام جيشٍ من الروم قوامه يقترب من مائتي ألف مقاتل، ورغم ذلك لم يُهزم المسلمون ولم ينتصر الروم. فمن سيواجه اليوم أكبر قوى الكفر في عصرنا، أمريكا؟

كما شهد شهر رجب تحرير بيت المقدس على يد الناصر صلاح الدين قاهر الصليبيين، الذي أعاد الأقصى إلى حضن الإسلام بعد عقود من الاحتلال الصليبي. فمن يعيد اليوم تحرير الأقصى ويطهّره من دنس يهود؟ ومن يكون ناصراً للأمة محرراً لأرضها، نصيراً للمستضعفين فيها، وقد تكالب عليها الغرب الصليبي كله بقضه وقضيضه؟

وفي رجب كانت معركة عين جالوت، التي هزم فيها المسلمون التتار وأوقفوا زحفهم المدمر نحو بلاد الإسلام. فمن يتصدى اليوم لتتار العصر وينتصر لأمةٍ مغلوبة مستضعفٍ أهلها؟

وشهدنا في هذا الشهر فتح عمورية في عهد الخليفة المعتصم، حين لبّى نداء المرأة المسلمة التي استغاثت به بصرختها "وا معتصماه!"، فقاد جيشاً عظيماً وحقق نصراً مؤزراً. فمن ينتصر اليوم لآلاف النساء اللواتي يصرخن ويستصرخن؟

أيها المسلمون:

سيقف كل واحدٍ منا يوم القيامة أمام الله تعالى ليُحاسَب على ما شهده في زمانه وما فعله لإصلاح أوضاع أمته. يجب على كل واحد منا أن ينصر دين الله، بطاعته والعمل لتطبيق شرعه في حياتنا. عندئذ سينصرنا الله تعالى ويثبت أقدامنا. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾.

إن الخلافة هي النظام الذي دلت عليه الأدلة الشرعية، وهي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في شؤون الدين والدنيا، وإقامتها على وجهها واجب، فهي النظام الذي يحفظ وحدة الأمة ويطبق الإسلام. وبدونها تبقى الأمة مقسمة ضعيفة، وإن العمل لإقامتها ليس مجرد حلم أو أمل بعيد المنال، بل هو فرض شرعي يجب أن يتكاتف المسلمون لتحقيقه. قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**».

أيها المسلمون في جيوش الأمة الإسلامية:

إنكم مسؤولون أمام الله عن نصرة دينكم وأمتكم، وإن الأمة تستنصركم وتنتظر نصرتكم لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فهي فرض عظيم ومقام رفيع وشرف كبير لمن يحققه. ألا تحبون أن تكونوا أنصاراً لدين الله كما كان الأنصار في المدينة؟ ألا تحبون أن تُكتب أسماؤكم في سجل الله بوصفكم فاتحين ومنقذين لهذه الأمة؟ أزيلوا الحكام الخونة، وأعطوا نصرتكم لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. قال رسول الله ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضّاً، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيّاً، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**».

المحتويات

الزبير بن العوام... حواريُّ رسول الله وفارس الإسلام

عبد المحمود العامري – اليمن

الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، ابن عمة النبي ﷺ (صفية بنت عبد المطلب)، وكان من أوائل من أسلم. إذ كان واحدا من السبعة الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام، وأسهموا في طليعته المباركة في دار الأرقم. دعاه الصديق رضي الله عنه إلى الإسلام، فكان من أوائل من أسلموا على يد أبي بكر الصديق، فقيل إنه كان رابع من أسلم أو خامسهم. هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى ولم يُطِل الإقامة فيها. وتزوج أسماء بنت أبي بكر، وهاجرا إلى يثرب التي سُميت فيما بعد بالمدينة المنورة، فولدت له عبد الله بن الزبير، فكان أول مولود من الذكور للمهاجرين في المدينة. والزبير هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان يُكنى بأبي عبد الله وأبي الطاهر. وهو أحد الستة المرشحين للخلافة بعد مقتل عمر رضي الله عنه.

نسبه:

هوَ الزُّبَيْرُ بن العَوَّام بن خُوَيْلِد بن أَسَدَ بن عبد العُزَّى بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأبوه العَوَّام هو أخو أم المؤمنين خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ.

أمه: صَفيّةُ بنت عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي عمة نبينا محمد ﷺ.

مولده ونشأته:

ولد الزبير في مكة المكرمة قبل الهجرة بنحو 28 سنة، أي في عام 594م تقريبًا. نشأ في بيت شريف من بيوت قريش، وعُرف بالشجاعة منذ صغره، وقد ربّته أمه صفية تربية صارمة، وكان يقول: "كانت تضربني حتى أكون رجلاً".

أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة، وقيل ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل ابن ثمان سنوات وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام، رغم ما لقيه من أذى وتعذيب. عُذّب من قِبل عمه الذي كان يُحرقه بالبخور حتى يكاد يختنق، فيقول الزبير: "والله لا أعود للكفر أبدًا".

زواجه:

تزوج الزبير من أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، ذات النطاقين، وأنجب منها عبد الله بن الزبير الذي كان من سادات المسلمين. وكان بيته بيت إيمان وجهاد وصبر، وكانت أسماء خير عون له في حياته. ولقد تزوج غيرها أيضاً. وله من الأبناء عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وجعفر وعبيدة وعمرو وخالد ومصعب وحمزة، وله من البنات خديجة الكبرى وخديجة الصغرى وأم الحسن وعائشة وحبيبة وسودة وهند ورملة وزينب.

الزبير في حياة نبينا محمد ﷺ:

شهد الزبير بن العوام جميع الغزوات والمشاهد مع نبينا محمد ﷺ، وكان من الفرسان، وأُصِيبَ جسده بكثير من الطعن والرمي؛ فكان به أكثر من ثلاثين طعنة، فقال علي بن زيد: **«حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ صَدْرُهُ كَأَنَّهُ الْعُيُونُ مِنَ الطَّعْنِ وَالرَّمْيِ»**. وقال الحسن البصري: **«كَانَ بِالزُّبَيْرِ بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً، كُلُّهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ»**. وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: **«لَمَّا أَتَى عَلِيٌّ رضي الله عنه بِسَيْفِ الزُّبَيْرِ جَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَقُولُ: سَيْفٌ طَالَمَا جَلَا الْغَمَّ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»**. وَرُوِيَ عن بعض التابعين، قال: **«صَحِبْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ بِأَرْضٍ قَفْرٍ، فَقَالَ: اسْتُرْنِي، فَسَتَرْتُهُ فَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ، فَرَأَيْتُهُ مُجَدَّعًا بِالسُّيُوفِ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ بِكَ آثَارًا مَا رَأَيْتُهَا بِأَحَدٍ قَطُّ، قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتَهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا مِنْهَا جِرَاحَةٌ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ.»**، ورُوِي أن النبي كان يضرب له أربعة أسهم من الغنائم، سهما له، وسهمين لفرسه، وسهما من سهام ذوي القربى.

قَتَل الزبير في غزوة بدر عبيدة بن سعيد بن العاص فيقول: «لَقِيتُ يَومَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بنَ سَعِيدِ بنِ العَاصِ وهو مُدَجَّجٌ، لا يُرَى منه إلَّا عَيْنَاهُ، وهو يُكْنَى أبو ذَاتِ الكَرِشِ، فَقالَ: أنَا أبو ذَاتِ الكَرِشِ، فَحَمَلْتُ عليه بالعَنَزَةِ فَطَعَنْتُهُ في عَيْنِهِ فَمَاتَ. قالَ هِشَامٌ: فَأُخْبِرْتُ أنَّ الزُّبَيْرَ قالَ: لقَدْ وضَعْتُ رِجْلِي عليه، ثُمَّ تَمَطَّأْتُ، فَكانَ الجَهْدَ أنْ نَزَعْتُهَا وقَدِ انْثَنَى طَرَفَاهَا. قالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إيَّاهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْطَاهُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أبو بَكْرٍ فأعْطَاهُ، فَلَمَّا قُبِضَ أبو بَكْرٍ سَأَلَهَا إيَّاهُ عُمَرُ، فأعْطَاهُ إيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ أخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ منه، فأعْطَاهُ إيَّاهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ، فَطَلَبَهَا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حتَّى قُتِلَ».

وأُصِيب الزبير بضربتين في غزوة بدر، فعن عروة قال: «كان في الزبير ثلاث ضربات: إحداهن في عاتقه، إن كنت لأدخل أصابعي فيها، ضرب ثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك». وكان الزبير يلبس عمامة صفراء يوم بدر، فنزلت الملائكة وعليها عمائم صفر، فقال النبي: "إِنَّ الْمَلائِكَةَ نَزَلَتْ عَلَى سِيمَاءِ الزُّبَيْرِ". إذ إنّه في غزوة بدر قاتل قتال الأبطال، وكان من أشجع من حمل السيف.

غزوة أحد

في غزوة أحد ثبت مع النبي ﷺ حين فر كثير من الناس.

لقد شهد الزبير بن العوام غزوة أحد، وكان من الذين انتدبهم نبينا محمد ﷺ ليتتبعوا جيش قريش بعد انتهاء المعركة، فعن عائشة قالت: "**﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**، قالتْ لِعُروَةَ: يا ابنَ أُختي، كانَ أبَوكَ منهُم: الزُّبَيْرُ وأبو بكرٍ، لما أصاب رسولَ الله ﷺ ما أصابَ يومَ أُحُدٍ، وانصَرَفَ عنه المُشرِكونَ، خافَ أنْ يَرْجِعوا، قال: مَن يَذهَبُ في إثْرِهِم. فانتدَبَ مِنهُم سَبْعينَ رَجلًا، قال: كان فيهم أبو بكرٍ والزُّبَيرُ."

ولما رجع المسلمون إلى المدينة المنورة بعد أحد ومعهم الأسرى أمره رسول الله ﷺ أن يضرب عنق أبي عزة الجمحي، قال ابن هشام: "كان رسول الله ﷺ أسره ببدر، ثم مَنَّ عليه (أي بالفداء)، فقال: يا رسول الله، أقلني، فقال رسول الله ﷺ: والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدًا مرتين، اضرب عنقه يا زبير، فضرب عنقه".

غزوة الخندق

في غزوة الخندق أرسله النبي ﷺ لتقصي خبر بني قريظة، وقال فيه: "فداك أبي وأمي."

شهد الزبير غزوة الخندق، وقتل فيها نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، يقول ابن إسحاق: «فضربه فشقه باثنتين حتى فلَّ في سيفه فلّا، وانصرف وهو يقول:

إني امرؤ أحمي وأحتمي *** عن النبي المصطفى الأمي

«ولما سرت الشائعات بين المسلمين بأن قريظة قد نقضت عهدها معهم، وكان رسولُ الله ﷺ يخشى أن تنقض بنو قريظة العهد الذي بينهم وبينه، ولذلك انتدب الزبير بن العوام ليأتيه من أخبارهم، فعن جابر بن عبد الله بن حرام قال: «قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير: أنا، ثم قال: من يأتينا بخبر القوم، فقال الزبير: أنا، ثم قال: من يأتينا بخبر القوم، فقال الزبير: أنا، ثم قال: إن لكل نبي حواريّا وإن حواريّ الزبير»، فذهب الزبير، فنظر ثم رجع فقال: «يا رسول الله، رأيتهم يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم، وقد جمعوا ماشيتهم»، وجمع النبي أبويه للزبير في ذلك اليوم، فقال له: **«فداك أبي وأمي»**، فعن عبد الله بن الزبير قال: **«كنتُ يومَ الأحزابِ جعلتُ أنا وعمرُ بنُ أبي سلمةَ في النساءِ، فنظرتُ فإذا أنا بالزبيرِ على فرسهِ يختلف إلى بني قريظةَ مرتينِ أو ثلاثًا، فلما رجعتُ قلتُ: يا أبتِ رأيتُكَ تختلفُ ؟ قال: أو هل رأيتَني يا بنيَّ؟ قلتُ: نعمْ، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ قال: من يأتِ بني قريظةَ فيأتيني بخبرِهم. فانطلقتُ، فلما رجعتُ جمعَ لي رسولُ اللهِ ﷺ أبويهِ فقال: فداكَ أبي وأُمِّي»**.

غزوة خيبر

شهد الزبير غزوة خيبر، وقتل فيها ياسر بن أبي زينب اليهودي أخا مرحب، فذكر ابن إسحاق: "أن أخا مرحب وهو ياسر، خرج بعده وهو يقول: هل من مبارز؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير خرج له، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: يقتل ابني يا رسول الله، فقال: «بل ابنك يقتله إن شاء الله»، فالتقيا فقتله الزبير. فكان الزبير إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذ صارما، يقول: "والله ما كان بصارم، ولكني أكرهته".

فتح مكة

فتح مكة وحنين وتبوك: كان من قادة الصف الأول.

كان الزبير بن العوام ممن أرسلهم رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب ليمسكوا بالمرأة التي كانت تحمل رسالة حاطب بن أبي بلتعة، فذهب علي والزبير والمقداد، فأمسكوا بالمرأة في «روضة خاخ» على بعد اثني عشر ميلاً من المدينة، وهددوها أن يفتشوها إن لم تُخرج الكتابَ فسلمته لهم.

ولما دخل المسلمون مكة كان الزبير حامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث في فتح مكة، حيث جعل النبي ﷺ خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى وجعل الزبير على المجنبة اليسرى وجعل أبا عبيدة على البياذقة. وكانت راية الأنصار مع سعد بن عبادة، فلما مرَّ بأبي سفيان قال له: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً»، فلما حاذى رسولُ الله ﷺ أبا سفيان قال: «يا رسول الله ألم تسمع ما قال سعد؟»، قال: «وما قال؟»، فقال: كذا كذا، فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: «يا رسول الله، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة»، فقال رسول الله ﷺ: «بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً»، ثم أرسل إلى سعد فنزع منه اللواء، ودفعه إلى ابنه قيس بن سعد بن عبادة، وقيل إن اللواء لم يخرج عن سعد، وقيل: بل دفعه إلى الزبير.

ونصب الزبير راية الإسلام بالحجون عند مسجد الفتح، وضُرِبَ له هناك قبة، فلم يبرح حتى جاءه الرسول ﷺ، فقال له العباس بن عبد المطلب: "يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَهَا هُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرْكِزَ الرَّايَةَ؟".

في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

بعد موت رسول الله ﷺ كان الزبير من جملة الحرس الذين يحرسون المدينة، لأن كثيرا من قبائل العرب قد ارتدت، وطمع كثير من الأعراب في المدينة، فجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على

أنقاب المدينة حرسًا يبيتون حولها، منهم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص. وقاتل الزبير مع أبي بكر الصديق في حروب الردة، ثم خرج للقتال بالشام.

معركة اليرموك

كان الزبير بن العوام فيمن شهد معركة اليرموك، وكانت في أواخر خلافة أبي بكر وبداية خلافة عمر بن الخطاب، يقول ابن كثير: "وقد كان فيمن شهد اليرموك الزبير بن العوام، وهو أفضل من هناك من الصحابة، وكان من فرسان الناس وشجعانهم، فاجتمع إليه جماعة من الأبطال يومئذ فقالوا: ألا تحمل فنحمل معك؟ فقال: إنكم لا تثبتون. فقالوا: بلى، فحمل وحملوا فلما واجهوا صفوف الروم أحجموا وأقدم هو، فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر، وعاد إلى أصحابه ثم جاؤوا إليه مرة ثانية، ففعل كما فعل في الأولى، وجرح يومئذ جرحين بين كتفيه، وفي رواية: جرحًا". فعن عروة قال: كان في الزبير ثلاث ضربات: إحداهن في عاتقه، إن كنت لأدخل أصابعي فيها، ضرب ثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك.

فتح مصر

شارك الزبير في فتح مصر، فلما سار عمرو بن العاص لفتح مصر؛ طلب المدد من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأرسل له مددا بِقيادة الزبير بن العوام، ويذكر المُؤرخون المُسلمون أنَّ المدد الذي بعث به الخليفة إلى عمرو بن العاص كان اثني عشر ألف مُقاتل، ويذكر بعضُهم أيضًا أنَّهُ كان عشرة آلاف فقط، واغتبط المسلمون بقدوم كبار الصحابة أمثال الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت والمقداد بن الأسود ومسلمة بن مخلد الأنصاري.

وذكر شمس الدين الذهبي أنه لما خرج الزبير غازيًا نحو مصر، كتب إليه أمير مصر عمرو بن العاص: «إن الأرض قد وقع بها الطاعون، فلا تدخلها»، فقال: «إنما خرجت للطعن والطاعون»، فدخلها، فلقي طعنة في جبهته فأفرق.

وكان للزبير دورٌ بارزٌ في فتح حصن بابليون، حيث اعتلى الزبير بن العوام مع نفر من المسلمين السور وكبَّروا، فظنَ أهل الحصن أنَّ المسلمين اقتحموه، فهربوا تاركين مواقعهم، فنزل الزبير وفتح باب الحصن لأفراد الجيش الإسلامي فدخلوه. وفي رواية أنَّ الزبير ارتقى السور، فشعرت حامية الحصن بِذلك، ففتحوا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين، فقبل منهم. ونزل الزبير عليهم وخرج على عمرو من الباب معهم، وبذلك تم فتح حصن بابليون. وشهد الزبير على عقد الصلح الذي أعطاه عمرو بن العاص لأهل مصر.

لما طُعِن عمر بن الخطاب ودنت وفاته، أوصى بأن يكون الأمر شورى بعده في ستة ممن توفي نبينا محمد ﷺ وهو عنهم راضٍ، وهم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص.

مقولته المشهورة:

قال الزبير بن العوام: نحن أمة لا تموت إلا قتلى فمالي أرى الفراش قد كثر عليها الأموات.

استشهاده:

شارك في جميع الغزوات في حياة رسول الله ﷺ، فكان قائد الميمنة في غزوة بدر، وكان حامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث في فتح مكة، وكان ممن بعثهم عمر بن الخطاب بمدد إلى عمرو بن العاص في فتح مصر، وجعله عمر بن الخطاب في الستة أصحاب الشورى الذين ذكرهم للخلافة بعده، وقال: «هم الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.» وبعد مقتل عثمان بن عفان خرج إلى البصرة مطالبًا بالقصاص من قتلة عثمان فقَتَله عمرو بن جرموز في موقعة الجمل، فكان قتله في رجبٍ سنة ستٍّ وثلاثين من الهجرة، وله أربع وستُّون سنة. وكان قد اعتزل القتال بعدما تذكّر وصية النبي ﷺ له حين قال: "إنك ستقاتل عليًا وأنت له ظالم"، فرجع عن القتال ولكن تم غدره فاستُشهد.

فرحم الله الزبير إذ كان رمزا للفارس المسلم الذي لا يرضى بالذل، ولا يسكت على الباطل، ولا يتخلى عن الإسلام.

المحتويات

سنن الله لا تتغير ولا تتبدل

سُلافة شومان رحمها الله رحمة واسعة

انتقلت الأختُ الكاتبة سُلافة شومان إلى رحمةِ اللهِ تعالى، بعد أن أرسلت إلى مجلة الوعي كلمتَها الأخيرة، لتكون مسكَ ختامٍ لمسيرتها في ميادين الفكر والدعوة. لقد كانت الأختُ سُلافة – رحمها الله – من كُتّابِ وأسرةِ المجلة، قدّمت بقلمها الصادق ما يحمل همَّ الأمّة ويعبّر عن وعيها الراشد.

وإنّا إذ نتقدّمُ إلى أهلِها وذويها بأحرّ التعازي، لنسألُ اللهَ العليَّ العظيمَ أن يتقبّلَها عندَهُ قبولًا حسنًا، وأن يُكرمَ نُزُلَها، ويغسلَها من الذنوبِ والخطايا، وأن يُلهمَ أهلَها جميلَ الصبرِ والاحتساب.

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، الحمدُ لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاةُ والسلامُ على سيّد المرسلين وإمامهم سيّدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه إلى يوم الدين. يقول الله تعالى **(وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗ٢٢)**

السُّنَّة في لفظ العرب:

السنة: السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريَان الشيء وإطرادُهُ في سهولة، والجمع سُنَن، وهي على عدة معانٍ: تأتي بمعنى الطريقة والسيرة، حميدةً كانت أو ذميمة. والسنةُ: العادَةُ أيضاً، وسُنَّة الله: حكمه في خلقه، أي أحكامه التي أجراها على خلقه. وإذا أُطْلِقَت في الشرع فإنما يراد بها ما أَمَرَ به النبيُّ صلى الله عليه وسلمونَهى عنه ونَدَب إليه قولاً وفعلاً مما لم يَنْطق به الكتابُ العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتابُ والسُّنَّةُ أي القرآن والحديث. وسُنَّة النبي صلى الله عليه وسلمفي اصطلاح المحدثين: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلممن قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية، أو أضيف إلى الصحابي، أو التابعي، مما لا مجال للرأي فيه. والسُّنَّة في الشرع: العمل المحمود في الدين مما ليس فرضاً ولا واجباً. والسُّنَّة: الطبيعة والخلق والوجه والصورة، يقال: هو أشبهُ شيءٍ به سُنَّة. وأهل السُّنَّة: مقابل أهل البدعة.

أمّا فيما يتعلق بموضوعنا، فلم يشع استخدام أي معنى اصطلاحي للفظة سنن بحيث تساوي معنى قوانين الأشياء المادية فيبقى المعنى اللغوي لاصقا بها، وقد رأينا أن القرآن والحديث قد استخدما السنة والسنن للدلالة على طريقة التصرف أو تأثر المجتمعات البشرية عقب قيامها بأفعال معينة. فالله عز وجل قد سن سننا للناس وطلب من المسلمين معرفتها أو اكتشافها، فالمعنى المقصود أن السُّنَّة حكم الله، فسُنن الله هي أحكامه التي أجراها على خلقه وفق نواميس معينة. فمن خلال الآية الكريمة التي بدأتُ بها موضوعي نفهم أن لله سُنناً سنّها في هذا الكون، أي أحكاماً وقوانين معيّنة، وهذه الأحكام لا تتغير ولا تتبدل؛ فهي تقدير من الله تعالى، والآية الكريمة تدل على ذلك. وموضوع الآية سنة الله تعالى في نصر المؤمنين، بشارة لهم بالنصر والتمكين، بتمسكهم بالإيمان، والاستعانة بالله والاستنصار به، والعبرة في طريق الدعوات ومآلها بشارة ونذارة ودفعا لحسن العمل، ففي الآية الكريمة يخاطب الله تعالى الرسول صلى الله عليه

وسلموخطاب الرسول صلى الله عليه وسلمخطابٌ لأمّته، بأنه لو أُذِن أن يكون قتالٌ بينه، أي الرسول صلى الله عليه وسلموأصحابه، وبين كفار قريش، وذلك في السنة السادسة للهجرة عندما خرج الرسول صلى الله عليه وسلموأصحابه لزيارة بيت الله الحرام فمنعوا من قِبل المشركين، لو وقع قتال لكانت الغلبة والنصر للمسلمين أهل الحق على أهل الباطل وكفار قريش. ثم يأتي التأكيد في الآية التي بعدها أن هذا الحكم (انتصار الحق على الباطل، والإيمان على الكفر) سُنَّة من سُنن الله، أي حكم الله وقانونه في الصراع بين الحق والباطل ما دام أهل الحق بمعيّة الله، وتؤكد أن هذه السُّنن والأحكام لا تتغير ولا تتبدل.

العبرة من سنن الله في عقابه للمكذبين، سنة تكذيب المتكبرين للرسل، واغترارهم بالدنيا، وفي السنن عبرة لهم بمن كان أشد منهم قوة وبطشا، فأحاط بهم العذاب، وتصوير الصراع بين الحق والباطل، وقد تكررت الآيات في كتاب الله العزيز التي تقرر وتؤكد هذا المعنى، قال تعالى: **(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨)** [الأنفال: 38]. وقال تعالى: **(إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣)** [الحجر: 9-13]. وقال تعالى: **(وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا ٧٧)** [الإسراء: 76-77]. السنة المجتمعية تبين لنا أن الصراع بين الحق والباطل، ينتقل من مجرد بغض الحق وكراهته إلى إظهار العداوة والمبارزة مع أصحاب الدعوة، فالباطل لا يرضى حتى بمجرد وجود الحق، لأنه موقن أن في الحق قوة ذاتية متحركة غير ساكنة لا تقبل إلا الانتشار والتوسع والتأثير وكسب الأنصار والأتباع والتمكين والهيمنة له. وسنة الله انتصار الحق ولو بعد حين ولو دالت للباطل دولة يوما ما فإنها لا تدوم فسرعان ما ينجلي الباطل ويحل الحق وإن أخرجوا الدعاة من ديارهم وإن حبسوهم وإن قتلوهم فلن يحل الباطل محل الحق أبدا؛ سنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل. قال تعالى: **(مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨)** [الأحزاب: 38]. وقال تعالى:**(وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا ٤٣)** [فاطر: 42-43].

وقال تعالى: **(أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ٨٢فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ٨٣ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ٨٥)** [غافر: 82-85]. وقال تعالى: **(وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ**

مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ١٣٦ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ١٣٧) [آل عمران: 133-137]. من خلال هذه الآيات الكريمات، ومن خلال تدبّرها، نجد أن سُنَّة الله أو سُنن الله هي أحكام الله وقوانينه التي أجراها على عباده في هذه الحياة، وأنها لا تتغير ولا تتبدل.

أوّلاً: استخلاف الإنسان على الأرض – توطئة لسنة الصراع بين الحق والباطل:

استخلاف الإنسان على الأرض لعمارتها وفق منهج الله سبحانه وتعالى، ومن ضمن ذلك عبادة الله وحده لا شريك له. قال تعالى: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠)[البقرة: 30]. وقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦)** [الذاريات: 56]. وقال تعالى: **(وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ٥)** [البينة: 5].

فهذه الآيات تؤكد على سُنَّة من سُنن الله، وهي أن الله ما خلق الإنسان في هذه الحياة عبثاً، وإنما لهدف عظيم وغايَة سامية من شأنها أن تسمو بالإنسان، فلا تجعله في الدَّرَك الأسفل كالحيوان.

وهذا الهدف يتمثل في عمارة الأرض وفق منهج الله، وأيضاً إخلاص العبادة لله تعالى، ولغاية سامية هي إرضاء الله تعالى، ومن ثم الفوز بالجنة في الآخرة. ثم إن من شأن هذا الهدف وهذه الغاية تحقيق الكرامة للإنسان من حيث هو إنسان، قال تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠)** [الإسراء: 70].

ثانياً: سُنَّة الابتلاء

وذلك لتمييز المؤمن من الكافر، والمطيع من العاصي أو الفاسق، والخبيث من الطيب، وبالتالي أهل الحق من أهل الباطل، لاستحقاق الثواب في الدنيا بالنصر والتمكين، وفي الآخرة بالجنة لأهل الحق، أو العذاب في الدنيا والنار في الآخرة لأهل الباطل. قال تعالى: **(ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٢)**[الملك: 2]. وقال تعالى:**(الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ٣)**[العنكبوت: 1-3]. وهذه السنن تستنبط من العلية، والشرطية، ودلالات الآيات على السنن في مواطن مختلفة من القرآن، ومن حِكم الابتلاء: تمحيص مدى صبر المؤمن وصدق إيمانه وثباته، واستحقاقه للنصر في الدنيا والفوز بأعلى الدرجات في الآخرة. قال تعالى: **(أَمْ**

حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ٢١٤) [البقرة: 214].
وقال تعالى: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٦)**[التوبة: 16]. وسُنَّة الابتلاء تُظهر لنا مدى رحمة الله وكرمه وعدله بعباده المؤمنين، لأن ابتلاء المؤمن إذا قابله بالصبر والرضا بقضاء الله وقدره كان سبباً في تكفير ذنوبه. قال تعالى: **(مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ...)** [التوبة: 120-121].

وقال صلى الله عليه وسلم: **«ما يصيب المؤمنَ من نصب ولا مرض ولا همٍّ ولا حزن ولا أذى ولا غمٍّ، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفّر الله بها خطاياه»**. وقال صلى الله عليه وسلم**«لا يصيب المؤمنَ شوكةٌ فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته»**. وقال صلى الله عليه وسلم: **«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»**. وجاءت الآية الكريمة في سورة البقرة لتؤكد هذه السُّنَّة بوضوح، قال تعالى:**(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ١٥٧)** [البقرة: 155-157].

ثالثاً: أن الله مكّن الإنسان من اختيار الحق والباطل:

(قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ١٣٧)[137آل عمران]، **(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ٣٨)** [38 الأنفال]، **(وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ١١ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٣)** [11- 13 الحجر]، إنّ هذه الآيات الكريمة تكشف عن حقيقة كونية خالدة، وقانون رباني لا يتبدّل ولا يتخلّف: سُنّة الصراع الدائم بين الحق والباطل. مضت بذلك سنن الأمم ممن سبق، وأظهرت كيف عاقب اللهُ تعالى المكذبين، لتكون عبرة للمكذبين في كل زمان، وليتعلم المؤمنون أن طريق الجنة محفوف بالابتلاءات، وبالاستهزاء والتكذيب والصد، وأن قلوب المجرمين تُساق إلى العمى عن الإيمان -بفعلهم- فلا يؤمنون، إن الله مكّن الإنسان من اختيار الحق أو الباطل، والإيمان أو الكفر، وطريق الخير أو طريق الشر، فجعله مُخيّراً بين اتباع أي من الطريقين، أي أن يكون من أهل الحق أو من أهل الباطل. ومن ثم فإن الإنسان محاسَب على اختياره.

قال تعالى: **(لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ١٠)** [البلد: 1-10]. والنجدان: طريق الخير وطريق الشر. وقال عز وجل:

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾ [الإنسان: 1-3].

وهذا هو مجال التكليف والمحاسبة بالنسبة للإنسان، حيث أعطاه الله سبحانه وتعالى مساحة من الاختيار بين طريق الخير والشر، والحق والباطل، السير على دين ومنهج الله سبحانه وتعالى، أو السير على هواه. ثم يكون استحقاق الثواب أو العقاب بحسب اختياره: فإن اختار طريق الحق: كان له النصر من الله والتمكين في الدنيا، ورضا الله ومغفرته وجنات عرضها السماوات والأرض في الآخرة. وأما إن اختار طريق الباطل والكفر والجحود والإفساد في الأرض، فإن جزاءه غضب الله في الدنيا والآخرة. قال تعالى: **﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾** [البقرة: 38-39].

رابعا: الصراع الدائم بين الحق والباطل:

الصراع الدائم الذي لن ينتهي إلا بقيام الساعة، بين الحق والباطل، وبين طريق الخير وطريق الشر، بين أهل الحق وأهل الباطل، هو صراع حتمي لا يمكن أن يلتقيا فيه بحال من الأحوال. ويترتب على ذلك أن تكون العلاقة بين أهل الحق وأهل الباطل علاقةَ عداوة، فلا يجوز لأهل الحق إلا أن يتخذوا أهل الباطل أعداء. وبطبيعة الحال فإن نتيجة الصراع بين الطرفين هي انتصار الحق على الباطل ما دام أهل الحق بمعيّة الله. قال تعالى: **﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٦٨﴾** [التوبة: 67-68]. وقال تعالى: **﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾** [التوبة: 71]. ومما يؤكد هذا الصراع وهذه العداوة: تفكير الكفار الدائم في القضاء على الإسلام وأهله، حتى لو ضحّوا في سبيل ذلك بأموالهم وجهودهم وأوقاتهم. قال تعالى:**﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾** [الانفال: 36].

ولنتأمل كيف عبّر القرآن عن هذا الصراع وهذه العداوة على وجه التأكيد، وذلك في قوله تعالى: **﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠﴾** [البقرة: 120].

وعلى هذا فالمسلم يعتبر العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين علاقةَ عداوة وصراع حتمي. ولذلك جاء الأمر من رب العزة بتحريم موالاتهم، قال تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ**

أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١) [الممتحنة: 1].

خامساً: فتنة إبليس (الشيطان)

لقد خلق الله إبليس وأتباعه من الشياطين، وهو من عالم الجن، وبعد أن فسق عن أمر ربه عندما رفض السجود لآدم، طرده الله من رحمته، فآلى على نفسه أن يعمل على غواية الإنسان وإبعاده عن طريق الحق، وهو امتحان واختبار للإنسان في قوة وصدق إيمانه وحرصه على طاعة الله.

وفتنة إبليس لا تُعطي الإنسان حجّة لاتباع خطوات الشيطان، فالله رحيم عادل. لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى من خلال الكتاب والسُّنَّة قد كرّر تحذير الإنسان من اتباع خطوات الشيطان، وفي ذات الوقت أكّد عدم سيطرته على الإنسان؛ فمن يتّبع الشيطان يكون ذلك بإرادته، ولضعفٍ في إيمانه. أمّا المؤمن الصادق في إيمانه فلا يجد الشيطان له مسلكاً. قال تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١)** [النور: 21].

وقال تعالى: **(أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ٦٢)** [يس: 60-62].
وقال تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦)** [فاطر: 5-6]. وقال تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩)** [البقرة: 168-169].

تعامل المسلم مع هذه السُّنن

إن الله قد خلق الإنسان بطبيعة معيّنة لا تتغير؛ من حيث إن الإنسان يتمتع بطاقة حيوية تجعله يندفع طبيعياً للتعامل مع ما في هذا الكون من مخلوقات وسنن لإشباع حاجاته وغرائزه، بالإضافة إلى العقل الذي يتميّز به عن جميع المخلوقات، وهو مناط التكليف. فإن الإنسان لا بد أن يتعامل ويتأثر بهذه السُّنن.

فما هو تأثير هذه السُّنن على حياة الإنسان؟ الذي يهمنا في هذا المجال هو الإنسان المسلم. وبما أن سلوك الإنسان، أي إنسان، يكون حسب مفاهيمه في الحياة، أي على أساس عقيدته، وبما أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة، فإن الإيمان بالسُّنن وكونها لا تتغير ولا تتبدل هو جزء من هذه العقيدة العظيمة، والتي على أساسها تشكّلت الأمة الإسلامية، وكانت أساس وحدتها وقوتها وثقافتها وحضارتها وعراقتها، ومن ثم عزتها وانتصارها وسيادتها لأكثر من ألف سنة.

وسنن الله ليست عائقاً أمام المسلم في سعيه في هذه الحياة؛ فإن الله استخلف الإنسان على الأرض ليعيش عابداً معمِّراً وفق المنهج الرباني الذي ارتضاه لنا. وإيمان المسلم الراسخ بالله سبحانه وتعالى، وبكل ما يتعلق بالعقيدة، ومن ذلك أن لله سُنناً لا تتغير ولا تتبدل، يجعله يندفع في هذه الحياة لتحقيق ما يُرضي الله سبحانه وتعالى، وبالتالي الفوز بمغفرة الله تعالى ودخول الجنة.

ذلك أن المسلم عندما يعلم أنه خُلق لعمارة الأرض وعبادة الله، وهو محاسب على كل عمل من أعماله، فهذا المفهوم يدفعه للقيام بعمله بكل ما أُوتي من جهد وعزيمة لتحقيق هذا الهدف، واضعاً نصب عينيه الآخرة وما فيها من حساب وجزاء، فلا يكلّ ولا يملّ، ويكون مثال العبد المخلص الفعّال في حياته كلها، متمثلاً قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً." ولا ينطبق على المسلم قوله تعالى: **(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦)**[البقرة: 204-206]، بل ينطبق عليه قوله تعالى: **(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧)**[البقرة: 207]. وقوله تعالى:**(قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢)**[الأنعام: 162].

كذلك فإن إيمان المسلمين بحتمية وجود طريقين: طريق الحق والباطل، وحتمية الصراع بينهما، وحتمية انتصار الحق، وأن النصر بيد الله تعالى، يجعل المسلم دائم البحث عن الحق والتحري عنه، ثم الإيمان به والتلبّس به، وليس هذا فقط، بل يعمل على نشر الإسلام؛ فالله فرض علينا أن ندعو للإسلام. ويحرص المسلم أن يكون دائماً بمعيّة الله، ويتخذ كل الأسباب التي تحقق النصر والتي وصانا وأمرنا بها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. والمسلم يكون أبعد ما يكون عن اليأس والحبوط، بل يكون مندفعاً مقداماً في عمله، مستبشراً دائماً بالنصر والفلاح؛ فهو يعلم أن عليه العمل، وعلى الله النتائج من نصر وفلاح.

كذلك فإن إيمان المسلم بسُنَّة الابتلاء يجعله إنساناً صابراً مطمئناً لعدل الله تعالى، راضياً بقضائه؛ فهو يعلم أن للابتلاء حكمة، وفيه رحمة. فمن خلال الابتلاء يتميز الناس: خيارهم من أشرارهم، وصدق إيمانهم من عدمه. وكذلك رحمة؛ فهو يعلم أن رضاه بقضاء الله وصبره على الابتلاء من شأنه أن يكفّر ذنوبه ويرفع درجاته عند الله. وهذا يجعله إنساناً إيجابياً؛ كلما ابتلاه الله ازداد إيماناً وثقةً بالله وحسنَ ظنٍّ به، بعيداً عن اليأس والحبوط، مصراً على السير في الطريق بتصميم وعزيمة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«عجباً لأمر المسلم، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمسلم؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له»**، فالله تعالى يقول: **(إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ)** [الزمر: 10]. وقال تعالى: **(وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧)** [إبراهيم: 7].

والمسلم من خلال هذه السُّنَّة يعلم حقيقة الدنيا، أنها دار ابتلاء ومرحلة ستنتهي، لينتقل إلى الحياة الأخرى الدائمة، فهي طريق للآخرة. فيكون عمله في الدنيا من أجل الآخرة، حتى لو لم يستحوذ على شيء منها فإنه لا يكترث، لذلك فعاقبته الآخرة والفوز بها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«موعدي معكم ليس الدنيا، موعدي معكم الآخرة.»** فالمسلم عامل مخلص، مجدّ، فارس مقدام، شجاع في جهاد الأعداء، لا يهاب الموت، لأنه يستيقن أن الحياة والموت بيد الله تعالى. وهو أيضاً عابد متعبّد؛ فسِمة المسلمين: فرسان في النهار، رهبان في الليل.

وأخيراً: لا أجد خياراً إلا إنهاء هذا الموضوع بهذا الحديث الشامل الجامع، الذي يجعلنا دائماً نستحضر سُنن الله تعالى في خلقه، ويحيي في المسلم عقيدة التوكّل على الله، ومن ثم الاستعانة به، والحرص على إرضائه وتطبيق أوامره ونواهيه، مع الشعور بالعزة وعدم الخوف إلا من الله. عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ خلف النبي صلى الله عليه وسلميوماً، فقال لي: **«يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظْكَ ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سأَلتَ فاسأَلِ اللَّهَ ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ ، ولو اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ»**. رواه الترمذي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحتويات

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

مصعب عمير، ولاية باكستان

إنه لأمر محزن في زماننا أن كثيرًا من حاملي الدعوة ومع مرور العقود يتكاسلون، وفي كثير من الحالات يتوقفون تمامًا بسبب الضغوط العائلية ومن أبنائهم. وعلى الرغم من بقائهم حاملين للدعوة ومتمسِّكين بمعتقداتهم، لكنهم في كثيرٍ — بل في كثيرٍ جدًا — من الحالات يواجهون معارضةً مستمرةً من عائلاتهم وأبنائهم. إن النساء والشباب والشابات يتعرَّضون لضغوط كبيرة من الأقران للانسياق مع أنماط المجتمع، بينما يتبنّى حاملو الدعوة آراءً ومواقفَ تبدو للمجتمع غريبة. يتعرّض الشباب لمنظومة تعليم علمانية، وجوٍّ ليبرالي داخل المدارس والكليات والجامعات.

فلا مفر إذًا من مثل هذه المعارضة الداخلية، إذ إنها تأتي من الأسرة ذاتها التي نلتمس منها الراحة والطمأنينة والدعم. تُنهِك معارضة الأسرة حاملَ الدعوة على مدار سنوات وعقود. كثيرًا ما يجد حامل الدعوة نفسه في تناقض بين الدعوة التي يحملها ومطالب أبنائه في البيت بأن يندمجوا مع المجتمع. وتمتد هذه المسألة إلى ما يتعلق بالصلاة والحجاب والعباءة وأخذ قروض الطلاب بالفوائد واختلاط الجنسيين، وهذا التناقض يصعب تحمّله على قلبٍ صافٍ، وقد يصبح طاغيًا ومؤلمًا.

ومن ناحية أخرى، فإن الأسر المباركة بكثرة الأولاد الذين يحملون الدعوة تشكل عونًا ودافعًا. يثبت حاملي الدعوة في مثل هذه الأسر على وتيرةٍ ثابتةٍ حتى بعد الزواج والأبوة، وحتى بعد أن يصبحوا أجدادًا. كما هو الحال دائمًا، الخير في حياتنا يأتي من التمسك بالسنة، والبؤس ينتج عن تركها. فلننظر تحديدًا: ما هو المنهج النبوي لأسرة المؤمن؟

ان نموذج الأسرة المسلمة هو أسرة النبي ﷺ المباركة، أهل البيت. كانت أسرة مباركة بابنةٍ فاطمة (رضي الله عنها) التي حملت الدعوة ووقفت مع أبيها في الشدائد. وكانت أسرة مباركة بابن عمه الشاب علي (رضي الله عنه) الذي ملأ شبابه طاعةً لله ﷻ ودعم رسول الله ﷺ. وكانت أسرة مباركة بحفيديه الكريمين الحسن والحسين (رضي الله عنهما) اللذين كان لهما عبر حياتهما، وبمواقفهما الصلبة ضد الظالمين واستشهادهما، أثرٌ عميق في أمة الإسلام. بالفعل، أصبح كثير من شباب وبنات أهل البيت أسسًا للأمة الإسلامية، وما زال المسلمون على مدى القرون يدرسون سيرة أهل البيت لينهلوا منهم الإلهام والهداية.

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾. وقد علق ابن كثير على هذه الآية بقوله: "ثم قال تعالى آمرا لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، أن ينذر عشيرته الأقربين، أي الأدنين إليه، وأنه لا يخلص أحدًا منهم إلا إيمانه بربه عز وجل، وأمره أن يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين". وذكر ابن كثير أيضًا عن قول الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة أنها قالت: لما نزلت آية ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾، قام رسول الله ﷺ فقال: «**يَا فَاطِمَةُ**

ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ ابْنَةَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ» — وقد أورده مسلم في حديثه.

وذكر الإمام النووي في شرح مسلم، في باب «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، أن النبي ﷺ قال: «يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأُبُلُّهَا بِبَلَالِهَا» — أي: أنقذي نفسك من النار، فليس بيدي عند الله شيء، إلا أن لك رحمًا أتوسل بها. وبخصوص قول النبي ﷺ لابنته «سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ»، فسّر الإمام التوربشتي — أحد علماء الحنفية — بأنه رأى أن المراد ليس المال الحرفي المعروف، بل عبّر به عن ما يملك من الأمور التي يمكنه التصرف فيها وتنفيذها. فبهذا أكّد النبي ﷺ لابنته أنه لا يستطيع أن ينفعها عند الله إن لم تؤمن، لكنه يستطيع أن يعطيها من ماله ما يقع في طاقته التصرفيّة.

وهكذا نرى أن رسول الله ﷺ علّم ابنته فاطمة (رضي الله عنها) بصدق وحنان. وكمعلّمٍ كان أبوويًا في تعامله، وكان من طلابه الأوائل الشباب داخل بيته. فقد قال ﷺ: **«إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ»** [سنن أبي داود]. فكان النبي ﷺ رقيقًا محترمًا راعٍ لابنته، حتى تشكّلت شخصيتها بآثار تربيته، فبدت أفعالها وأخلاقها على شاكلته ﷺ. وقالت عائشة (رضي الله عنها): «ما رأيت أحدًا من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلامًا ولا حدّيثًا ولا جلوسًا من فاطمة. وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أتت رحّب بها، ثم قام إليها فقبلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رحّبت به، ثم قامت إليه فقبلته». [الأدب المفرد].

بإيمانٍ خالصٍ واتباعٍ كاملٍ للإسلام، تعلّمت فاطمة (رضي الله عنها) الدين وثبتت على الحق، فساندت أباها في محن الدعوة. وعندما ألقى عنها عُقبة بن أبي مُعيط أذىً أثناء سجود النبي ﷺ، كانت فاطمة هي التي جاءت فغسلت عنه ذلك. وبعد دعوةٍ طويلةٍ مليئةٍ بالكفاح والتضحية، أيقن النبي ﷺ قرب رجوعه إلى الله. وقد أُخبرت فاطمة بمقامها في الجنة مع أبيها ﷺ. وروت عائشة أن فاطمة جاءت تمشي، فشبّهت مشيها بمشي النبي ﷺ، فقال ﷺ: **«مرحبًا بابنتي»**، ثم جلسها عن يمينه أو عن شماله، وأسرّ إليها حديثًا فبكت، ثم أسرّ إليها حديثًا فضحكت. فسألتُها فذكرت أنّ جبريل كان يراجع القرآن معه مرتين تلك السنة فظنت أنّ ذلك يدل على قرب أجله، وقال ﷺ لعبدها: **«ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟»** فبكت ثم ضحكت لفرحها بهذا المقام. يا لها من خاتمة مباركة لوالد وابنته!

أيها الإخوة والأخوات! أيها الأعمام والعمات والآباء والأمهات والأجداد!

انظروا كيف ربّى النبي ﷺ أربع بناتٍ مباركاتٍ قد كنّ قدوةً حسنة للأمة الإسلامية عبر العصور! انظروا كيف ربّى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الخليفة الرابع، ابن عمه الفقير الأكبر. انظروا كيف ربّى الحسن والحسين رضي الله عنهما، حفيديه الكريمين. قيّموا كل فاطمة وعلي وحسن وحسين! إنّ في كل أسرة كنزًا من الشباب — هم الشباب بين بناتنا وأبنائنا وبناتنا وأبناء أخوالنا وأبناء عمومتنا وأحفادنا. فلنَهتم بكل واحدٍ منهم ونقدّرهم، دون أن نغفل عن محاسبة

طواغيت العصر. نحن لا نقول إن لدينا وقتًا لشيءٍ ونترك شيءً آخر! كلا العاملين بنهج النبي ﷺ للتغيير، فلا تهملوا أحدهما. فلتنتبهوا للشباب والشابات كي يساندونا ونساندهم؛ ولنهتم بهم لننال جميعًا حياةً أبدية في نعيم الجنة.

اللهم اجعل ذلك حقًا، آمين.

المحتويات

رئيس المخابرات الأسترالية يروّج لتبريرات غبية للكيان الإجرامي

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في أستراليا

ألقى المدير العام لجهاز الأمن والمخابرات الأسترالي مايك بيرغس كلمة في معهد لووي، كرّسها لتجديد غطاء الحكومة الأسترالية لكيان الإبادة الجماعية الغاصب للأرض المباركة فلسطين، وتضمنت كلمته مجموعة من التصريحات المكررة المأخوذة من خطاب الحكومة وأنصار الإبادة، محذّراً من "تهديدات للتماسك المجتمعي"، و"تصاعد معاداة السامية"، و"تطبيع العنف السياسي". بل ذهب إلى حدّ التحذير من احتمال وقوع "اغتيالات سياسية تُدار من الخارج" داخل أستراليا!

وفي محاولته الفاشلة لتبديل أدوار الضحية والجلاد، ذكر بيرغس حزب التحرير كمثال على جماعة "تستغل التوترات حول غزة"، قائلاً: "بينما يُعدّ حزب التحرير ذا دافع ديني، فإن سلوكه الاستفزازي وخطابه الهجومي واستراتيجيته الخبيثة تشبه إلى حدّ كبير تكتيكات شبكة النازيين الجدد. إن إدانته لـ(إسرائيل) واليهود تجذب اهتمام الإعلام وتخدم في التجنيد، لكنه يتعمّد التوقف عن الدعوة إلى العنف السياسي المباشر. يريد حزب التحرير اختبار حدود القانون دون خرقها، وكالنازيين الجدد، لا يجعل هذا سلوكه مقبولاً. أخشى أن خطابه المعادي لـ(إسرائيل) يغذّي ويُطبع روايات أوسع من معاداة السامية".

وفي هذا السياق، يودّ حزب التحرير/ أستراليا أن يبيّن ما يلي:

1- إلقاء هذه الكلمة في معهد لووي - الذي أسّسه الصهيوني المتطرّف والداعم للإبادة فرانك لووي - يوضّح تماماً ما تعنيه الحكومة الأسترالية حين تتحدث عن "التماسك المجتمعي". فقد كان بيرغس محاطاً بداعمي قتلة الأطفال ومغتصبي الأسرى، الذين يرون أنه من "المشروع" تسوية المدن بالأرض فوق رؤوس سكانها، وإن بقي أحدهم حياً فلا مانع لديهم من تجويعه حتى الموت. التماسك المجتمعي في قاموسهم يعني أن يُسمح للمجرمين بالاستمرار في جرائمهم، بينما يُطلب من الضحايا أن يموتوا بصمت.

2- أستراليا كانت دوماً نصيراً للإبادة. كانت الإبادة مقبولة حين احتلت بريطانيا هذه الأرض عام 1788، وكانت مقبولة حين شرّعت أستراليا أول إبادة في فلسطين عام 1947، ومقبولة أيضاً مع الإبادة المستمرة منذ عام 2023. وإذا كانت كل تلك الجرائم "قانونية"، فإن حديث بيرغس عن احترام القانون يصبح مثيراً للاشمئزاز.

3- عشرون عاماً من "الحرب على الإرهاب" كشفت إلى أي مدى يمكن للدول الغربية أن تذهب لتتجنّب تبعات جرائمها. وبدلاً من تحمّل المسؤولية، دمّرت بلاداً بأكملها وقتلت

الملايين بلا تمييز، وجرّمت كل معارضة لهذه الفظائع، حتى لو كانت مجرد رفع الصوت ضدها. واليوم يُعاد تطبيق السيناريو نفسه لتبرئة الكيان المجرم من جرائمه، لكن هذه المرة العالم لم يعد مخدوعاً.

4- إن المشاعر المناهضة لكيان يهود ظاهرة عالمية، يشترك فيها الناس من كل الأديان والأعراق، في كل أنحاء العالم، كردّ طبيعي على إجرامه. ولهذا أصبح الاتهام "بمعاداة السامية" لا يُقابل إلا بالتجاهل والملل.

5- الادعاء بأن حزب التحرير "يستغل" قضية غزة هو استخفاف بالعقول وإهانة للعقول السليمة وللمسلمين، فهو إظهار وكأن المسلمين عاجزون عن التفكير السياسي المستقل أو عن رؤية ما يراه العالم كله، وبالتالي هم "ضحايا سذج" لمؤامرات غامضة. هذا الاستخفاف هو الأساس الذي تقوم عليه سياسة الحكومات الأسترالية المتعاقبة في تعاملها مع المسلمين لتبرير قمعهم الجماعي.

6- هجوم بيرغس على حزب التحرير حملة دعائية لتخويف المسلمين، فالحزب يمثل أحد الأصوات المبدئية والثابتة في رفضه لكيان يهود، ولذلك تسعى الحكومة وحلفاؤها إلى إسكات هذا الصوت عبر التهديد الدائم بالقوانين القمعية والملاحقات الأمنية.

7- إن دعوة حزب التحرير ليست فقط دعوة لرفع الظلم عن أهل الأرض المباركة فلسطين وتحريرها من يهود الغاصبين، بل هي أيضا دعوة لرفع الظلم عن كل المضطهدين في العالم؛ مسلمين وغير مسلمين، الذين تضطهدهم الأنظمة العلمانية التي أشقت الشعوب وأفقرتها وقهرتها وحولتها إلى آليات إنتاج لخدمة رؤوس الأموال الرأسمالية الجشعة. مشروع حزب التحرير هو مشروع حضاري بديل عن الرأسمالية الجشعة، لا نظاما يحكم لصالح شلة الواحد في المائة كما هو الحال في الدول الرأسمالية وعلى رأسها الدول الغربية. ولهذا يدعو حزب التحرير إلى إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تحكم بما أنزل الله، ليس فقط ليعم الأمن والأمان والعدل في بلاد المسلمين، بل في سائر أنحاء العالم؛ وهذا ما أمرنا به الخالق، وهو ما يرضيه عنا ويدخلنا الجنة.

8- إن هجوم بيرغس على حزب التحرير جزء من حملة الإسلاموفوبيا التي يشنها الإعلام الغربي ضد الإسلام والمسلمين، وذلك ليضللوا البشرية والعقول السوية في الغرب عن حقيقة الإسلام العظيم، حتى لا ينفضوا عن الحضارة الغربية المفلسة ويختاروا الإسلام العظيم بديلا حضاريا وطريقة عيش سوية ودينا من عند الله حقا. بيرغس هنا كالجاهلين من مشركي قريش

الذين افتروا على رسول الله ﷺ لتشويه صورته ورسالته؛ فهل نجحوا في ذلك؟! المسألة مسألة وقت حتى يعلم الناس الخبيث من الطيب.

9- ولتوضيح موقف الإسلام من قضية فلسطين، والذي يجتمع عليه المسلمون في كل مكان، نؤكد على ما يلي:

أ- فلسطين أرض إسلامية، ولا يملك تقرير مصيرها إلا المسلمون أنفسهم فقط وفقا لأحكام الشرع.

ب- في ظل الحكم بالإسلام، كانت فلسطين دائماً موطناً للمسلمين واليهود والنصارى، وشهدت أرقى نماذج التعايش الإنساني.

ت- احتلت بريطانيا فلسطين وسلّمتها ليهود خدمةً لمصالحها الاستعمارية، ثم تبنّت أمريكا هذا المشروع، ولن يعترف الإسلام لا بالاحتلال البريطاني ولا الصهيوني، وسيظل المسلمون يرفضون كل محاولات التطبيع ووجوده.

ث- احتلت فلسطين بالقوة العسكرية، والردّ المشروع على العدوان العسكري هو المواجهة العسكرية لتحرير الأرض المباركة فلسطين.

ج- تقع مسؤولية تحرير الأرض المباركة فلسطين على عاتق جيوش المسلمين، فهم أبناء هذه الأرض، وعليهم واجب التدخل العسكري ليس فقط لردع يهود بل لتحرير فلسطين كاملة.

المحتويات

تعاقبُ الدول.. كتعاقبِ الأيام

بقلم: الأستاذ خالد علي – أمريكا

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾.

روي عن ابْنِ عَبَاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مناسبة نزول هذه الآيات أنه قال: "لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَعَدَ أُمَّتَهُ مُلْكَ فَارِسَ وَالرُّومِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مِنْ أَيْنَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مُلْكُ فَارِسَ وَالرُّومِ؟" فجاءت هذه الآيات لتبين أن الملك وأسباب القوة والريادة والسيادة بيد الله وحده يعطيها من يشاء متى يشاء وينزعها ممن يشاء متى يشاء، وذكر بعض أهل العلم أن هذا يكون بالاستحقاق فَيُؤْتِي الملك والسيادة مَن يَقُومُ بِهِ، ويَنْزِعُهُ مِمَّنْ فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ. وهذه سنة الله في الحياة لا تتبدل ولا تتغير، قال تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً**﴾ وقال: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا**﴾، وهكذا سنة الله سبحانه وتعالى لا تبديل لكلماته ﴿**سُنَّةَ اللّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبْدِيلاً**﴾.

ثم يذكر الحق سبحانه وتعالى في الآية التالية كيف أنه يقلّب الليل والنهار فيبدأ دخول الليل عند انسياب النهار وخروجه، ويبدأ دخول النهار عند نهاية الليل، بشكل متناغم متناسق أشبه ما يكون بانسياب الماء سلساً سهلا لا يلحظه المرء دفعة واحدة بل يشعر بتغيره رويدا رويدا حتى ينقلب الليل إلى نهار ساطع أو ينقلب النهار إلى ليل دامس.

واللافت في هاتين الآيتين هو الربط بين سنن الله الكونية في الأجرام والكواكب وتعاقب الليل والنهار وانسيابها في بعضها وتقلبها في اليوم الواحد وبين سنن الله في الحياة من تقلّب أحوال الأمم والممالك، وارتفاع شأن بعضها على بعض وهبوطها واندثارها بأمر الله ﴿ **تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ**﴾.

فكأن الحق سبحانه وتعالى يقول للناس ألا ترون كيف يقلب الله الليل والنهار فيولج النهار في الليل وتبدأ بوادره بالظهور وعلاماته بالتجلي لأعين الناس حتى تنقشع ظلمة الليل كاملة، ويبدأ ظهور الفجر الساطع حتى يكتمل نهاره وتسطع شمسه جلية مشرقة. ثم ما تلبث أن تبدأ الشمس بالغياب والنهار بالأفول حتى يصل إلى نهايته فيخفت ضوؤه حتى يزول ويتبدد ليعود الليل من جديد. وهذه الدورة اليومية في الحياة التي تراها كل عين ويدركها كل عقل هي ذاتها دورة حياة الأمم والشعوب والعروش والممالك، ما إن يبرز نجم بعض الممالك والقوى ويسطع في الأفق حتى يبدأ بالأفول والزوال بأمر الله.

يقول ابن عاشور رحمه الله: وهذا رَمْزٌ إلى ما حَدَثَ في العالَمِ مِن ظُلُماتِ الجَهالَةِ والإشْراكِ، وإلى ما حَدَثَ بِظُهُورِ الإسْلامِ مِن إبْطالِ الضَّلالاتِ، ولِذَلِكَ ابْتُدِئَ بِقَوْلِهِ ﴿**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ**﴾، لِيَكُونَ الِانْتِهاءُ بِقَوْلِهِ: ﴿**وتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ**﴾.

واللافت في زماننا اليوم بما لا يخفى على كل ذي بصيرة، أننا نشهد لحظة أفول نجم طغت قوته وسطوته على مشارق الأرض ومغاربها ردحا من الزمان، ألا وهو نجم المبدأ الرأسمالي الذي بدأ في القرن السابع عشر حتى تسيّد العالم بأسره، وطغى وتجبر في البلاد وأكثر فيها الفساد، حتى إذا استغلظ واستوى على سوقه، جاءه بأس الله وخسر هنالك المبطلون. ونحن إذ نشهد أفول نجم هذا المبدأ وهذه الدولة اليوم، ونرى حتمية سقوطها حسب سنن الله في الأرض، نلاحظ أن الكثير من المفكرين الغربيين المبصرين لحقيقة الأشياء يرون حتمية سقوطها، وأن زوالها قد اقترب.

فهذا المفكر الأمريكي بول كنيدي، يصف في كتابه "صعود وسقوط القوى العظمى (١٩٨٧)": "إن أمريكا على مسار السقوط بسبب إنفاقها العسكري الضخم وعجزها التجاري".

والمفكر الفرنسي إيمانويل تود، يقول في كتابه: "ما بعد الإمبراطورية (٢٠٠١)": "إن التفكك الاقتصادي والاجتماعي في الداخل هو علامة من علامات الأفول، وإن أمريكا تستخدم العنف لإخفاء ضعفها، وليس للتعبير عن قوتها".

نعوم تشومسكي يقول: "الولايات المتحدة تنهار من الداخل، وليس هناك حاجة لأي عدو خارجي لإسقاطها".

كريس هيدجز في كتابه "إمبراطورية الأوهام" يقول: "لقد دخلنا المرحلة النهائية لأي حضارة؛ مرحلة الإنكار، حيث الترفيه يحل محل الحقيقة، والثرثرة تحل محل الفكرة".

أما الكاتب أندرو باسيفيتش فيقول في كتابه "نهاية الاستثناء الأمريكي": "إن الولايات المتحدة لم تعد تملك الوسائل ولا الشرعية لتفرض إرادتها على العالم".

وهناك المئات من الكتب والمؤلفات التي كتبت وصرحت بحتمية انهيار هذا النظام، وهذا ما يؤكد الحقيقة الربانية في زوال الأنظمة الطاغية المتجبرة، ونحن نشاهد هذا التحول اليوم، ونرى علاماته ظاهرة جلية، فقد بدأت عوارضه من حرب الخليج الأولى واعتداء أمريكا على العراق وقتل الأبرياء واحتلال البلاد وتدمير أفغانستان وانتشار صور الظلم والعدوان بغير حق، ونهب خيرات البلاد ونشر الفساد والشذوذ والإباحية في الأرض، وفساد الاقتصاد وتدهور النظام المالي، إلى أن تجلّى الفساد في أعلى صوره بدعم الكيان الفاشي في فلسطين لقتل وتدمير وتهجير أهل غزة وإبادة جماعية وتجويع بأبشع صور الوحشية التي تأنفها وحوش الغاب. فهذا الفساد والانهيار وعدم الإنسانية كان بلا شك نذير خراب وإعلان نهاية للظالمين. قال تعالى: ﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ**﴾.

إن ما نشهده اليوم من صور الانحدار ما هو إلا نهاية حقبة، بل نهاية ليل طال ظلامُه وأحلكت أيامُه، وبدأ يقشع سواده ويبدّد ظلامَه فكرةٌ ربّانية بدأ نورها يبزغ من جديد وبوادرها تلوح في الأفق، فكرة صافية نقية تحملها أمة آمنت بها وضحّت من أجلها بالغالي والنفيس ولم يعد بمقدور فراعنة هذا العصر ردها، فدورة الأيام قد دارت، وقد آن أوانها اليوم ولن تستطيع كل قوى الظلم والطغيان إيقافها، فما هي إلى ساعة من نهار أو يقظة بعد نوم حتى تكتمل دروة الزمان، ويأذن الله بانطلاق فجرها، وما ذلك على الله بعزيز، عسى الله أن يكحل أعيننا برؤية نور شمسها ورحمة عدلها وسنا مجدها. اللهم آمين.

المحتويات

الديمقراطية لا تصلح للبشر

بقلم: د. أشرف أبو عطايا

يقدَّم النظام الديمقراطي اليوم بوصفه ذروة ما وصل إليه العقل البشري في تنظيم شؤون الحكم، حتى غدا أشبه بالعقيدة التي لا تمس، وكأنها ميزان وليس موزوناً، غير أن قليلا من التأمل يكشف أن الديمقراطية ليست فقط فكرة متناقضة في ذاتها، بل هي نظام يخالف طبيعة الإنسان، ويقوده في النهاية إلى الفوضى والانحدار، لا إلى الحرية والرقي.

فمنذ بدايتها النظرية، تقوم الديمقراطية على شعار لامع يقول إنها "حكم الشعب بالشعب"، غير أن هذا التعريف المثالي سرعان ما انهار أمام الواقع. إذ لا يمكن أن يجتمع ملايين الناس ليشرعوا القوانين بأنفسهم، فكان التحايل أن يُنتخب "ممثّلون" عن الشعب يقومون بالتشريع نيابة عنه. وبهذا التحول العملي، تحول حكم الشعب إلى حكم أقلية صغيرة تتحكم بمصائر الأغلبية تحت لافتة "التمثيل الشعبي". وهكذا، تنتهي الديمقراطية التي تبدأ نظريا بسيادة الشعب إلى سيطرة نخبة محدودة من الساسة وأصحاب المال والإعلام، فتستبدل شرعيةُ الصندوق بشرعية السيف، ويستبدل طغاة منتخبون بالطغاة القدامى. إنها حيلة لغوية أنيقة تخفي في جوهرها استبدادا جديدا يمارَس باسم الشعب لا عليه.

لكن التناقض لا يقف عند البنية السياسية، بل يمتد إلى أصل الفكرة نفسها، من يملك حق التشريع؟ فالديمقراطية تجعل الإنسان هو المرجع الأعلى الذي يضع القوانين لنفسه، فيغدو التشريع انعكاسا لرغبات البشر ومصالحهم المتقلبة. والتاريخ شاهد على أن ما يعد حقا في مجتمع ما قد يعد جريمة في مجتمع آخر، وما يعتبر اليوم حرية يدان غدا باعتباره انحرافا أو كراهية. فالمعايير متبدلة، والمقاييس خاضعة للأهواء والظروف. كيف يمكن لكائن متقلب متناقض أن يكون هو المرجع الأعلى للثبات؟! وكيف يمكن لمن لا يملك الاستقامة في ذاته أن يضع قواعد الاستقامة للبشرية؟! إن فكرة "السيادة للشعب" تتجاهل حقيقة أن الشعوب ليست كيانا واحدا متماسكا، بل مجموعة من الاتجاهات والمصالح المتصارعة، وحين تحسم القرارات بالأغلبية، لا يعني ذلك أنها قرارات صائبة، بل فقط أنها نالت عددا أكبر من الأصوات، وهكذا تتحول السيادة من حكم للعقل إلى حكمٍ للأرقام.

ومع هذا الاضطراب في مبدأ السيادة، تبرز أزمة الحرية التي جعلتها الديمقراطية القيمة العليا، فرفعت شعار "الحرية" في الاعتقاد والرأي والتملك والسلوك. غير أن الحرية حين تفصل عن الضابط الأخلاقي تتحول إلى فوضى، وحين تقدس دون مسؤولية تحرر الغرائز لا الإنسان. لقد أطلقت الديمقراطية العنان لرغبات البشر تحت اسم الحرية، فصار الإنسان عبدا لشهواته، يلهث خلف لذاته كما يلهث الحيوان خلف طعامه ورغباته، بلا غاية عليا ولا مقصد معنوي. باسم الحرية، صار كل شيء مباحا: إنكار الفطرة، وتشويه الأسرة، وتقديس الانحرافات والشذوذ بوصفها

اختيارات شخصية. وهكذا، فإن الديمقراطية لم تحرر الإنسان من القيود، بل حررت غرائزه ونفسه الأمارة بالسوء وأطلقت سراح الوحش الكامن داخله.

ومع سقوط الضوابط، ضاع المعنى. فكل نظام بشري يحتاج إلى غاية يتجه نحوها ومعيار يزن به الخير والشر، لكن الديمقراطية، حين جعلت الإنسان مرجع نفسه، أسقطت أي مرجعية تتجاوز مصالحه الآنية. صار الخير ما يرضيه ويلبي رغباته، والشر ما يزعجه، فانحسرت القيم النبيلة وتلاشت الفطرة السليمة. ومن هنا ولد إنسان يعيش بلا بوصلة ولا مرجعية متعالية، تائه في عبثية رغباته وتناقضات تفكيره، محاصر بالفراغ الروحي والاكتئاب واللامعنى. فالنظام الذي وعده بالحرية والكرامة حرمه من الهدف والطمأنينة.

في جوهرها، تفترض الديمقراطية أن الإنسان عقل متزن قادر على إدارة نفسه ومجتمعه بعدل وحكمة، لكن التجربة البشرية تثبت عكس ذلك. فالإنسان كائن محدود، يتأثر بمصالحه ومخاوفه وشهواته، فإذا منح سلطة التشريع بلا ضابط أعلى من هواه أفسد كل شيء من حوله. ليست أزمة الديمقراطية إذن في استبعادها الدين فحسب، بل في سوء فهمها لطبيعة الإنسان نفسه. فالإنسان ليس إلهاً صغيرا ليضع القوانين، ولا آلة عقلية محضة لتدير العالم بعقلانية باردة، بل هو مخلوق يحمل في داخله نزوعا إلى الخير والشر، إلى السمو والانحطاط، ولذا يحتاج إلى مرجعية تضبطه وتوجهه. أما الديمقراطية فباسم الحرية والسيادة كسرت كل قيد يمنع سقوطه، فتركت الإنسان يواجه نفسه بلا هدى ولا ميزان.

لقد ولدت الديمقراطية من وهمٍ نبيل يقول إن الإنسان قادر على حكم نفسه بنفسه، لكنها انتهت إلى واقع مرير أثبت أن الإنسان حين يحكم نفسه يهلكها. فهي نظام لا ينسجم مع فطرته، ولا مع حدود عقله، ولا مع حاجته الفطرية إلى الثبات والمعنى. إنها فكرة جميلة في ظاهرها، لكنها مستحيلة التطبيق في واقع البشر. بدل أن ترفع الإنسان إلى مراتب الكرامة، أنزلته إلى درك الحيوان، فصار يعيش بلا مبدأ ولا ضابط ولا غاية. وهكذا، فإن الديمقراطية في جوهرها نظام ضد الإنسان، وإن رفعت شعاره.

فالإنسان لا يحتاج إلى نظام يساير رغباته، بل إلى نظام يعالجها، ويهذب غرائزه، ويرتقي بإنسانيته من مستوى الغرائز إلى مستوى التكريم. يحتاج إلى منهج شامل يوجه حياته بكل جوانبها، فكرا وسلوكا، فردا وجماعة، دنيا وآخرة. وهذا النظام لا يمكن أن يصدر إلا عن كامل لا يعتريه نقص ولا عجز ولا احتياج ولا جهل، هو الله الخالق الذي أوجد الإنسان والكون والحياة، ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾.

وحين يمتلك الإنسان تصورا صحيحا عن نفسه وعن الكون الذي يعيش فيه، وعن العلاقة بينهما وبين ما قبل الحياة وما بعدها، يكون قد وضع قدمه على أولى درجات النهوض الحقيقي بإنسانيته. فالنهوض لا يبدأ من الاقتصاد أو الصناعة، أو الثروات، بل من الفكرة التي تحدد معنى الوجود ومغزى الحياة.

ومن هنا، لا بد من عقيدة روحية سياسية تشكل أساسا سليما للنهضة الصحيحة، تجمع بين الإيمان العميق والفكر العملي، وتربط الدنيا بالآخرة ولا تفصل بينهما، إنها العقيدة الإسلامية التي انبثقت من المبدأ الإسلامي، الذي جمع بين العقيدة التي تهدي، والنظام الذي ينظم، المبدأ الذي ينهض بالإنسان حقاً لا وهماً.

المحتويات

ترامب يقود أتباعه من الحكام في بلاد المسلمين إلى صفقة خزي وعار فيُطأطئون رؤوسهم وراءه بجعل غزة هاشم تحت الوصاية والاستعمار!

حزب التحرير

[اعتمد مجلس الأمن الدولي فجر الثلاثاء خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الخاصة بقطاع غزة بعد إقرار مشروع قرار قدمته الولايات المتحدة وبدعم مبادرة ترامب للسلام في القطاع، ووصف الرئيس الأمريكي ترامب تصويت مجلس الأمن على قرار غزة باللحظة التاريخية،... بي بي سي، 2025/11/18].. أما ما هو القرار المرقم 2803 فقد نشرته وسائل الإعلام وكان إقراراً بخطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المكونة من 20 نقطة لإنهاء النزاع في غزة والصادرة في 29 أيلول/سبتمبر 2025.

وأشد ما جاء في قرار مجلس الأمن المذكور خطورةً هي أمور أربعة:

1- إنشاء مجلس السلام (BoP) بصفته إدارة انتقالية ذات شخصية قانونية دولية تضطلع بوضع الإطار وتنسيق التمويل لإعادة تطوير غزة وفقاً للخطة الشاملة وبما يتفق مع مبادئ القانون الدولي ذات الصلة، وذلك إلى أن تُتمّ السلطة الفلسطينية برنامج إصلاحها.

2- تنفيذ إدارة حكم انتقالية، بما يشمل الإشراف والدعم للجنة فلسطينية تكنوقراطية غير سياسية من الكفاءات من سكان القطاع.

3- يأذن للدول الأعضاء العاملة مع مجلس السلام وللمجلس ذاته بإنشاء قوة استقرار دولية مؤقتة (ISF) في غزة تُنشر تحت قيادة موحّدة مقبولة لدى مجلس السلام، وتُسهم فيها قوات من الدول المشاركة.. ومع قوة شرطة فلسطينية جديدة مُدرَّبة ومُدقَّق في أفرادها، للمساعدة في تأمين المناطق الحدودية؛ واستقرار البيئة الأمنية في غزة عبر ضمان نزع السلاح في القطاع، بما يشمل تدمير البُنى التحتية العسكرية والإرهابية والهجومية ومنع إعادة بنائها.

4- يقرر أن مجلس السلام والحضورين المدني والأمني الدوليين المأذون بهما بموجب هذا القرار سيظلان مفوّضين حتى 31 كانون الأول/ديسمبر 2027، رهناً بأي إجراء لاحق من قِبل المجلس.. وأن يقوم باتخاذ التدابير لتيسير حركة الأشخاص دخولاً وخروجاً من غزة بما يتفق مع الخطة الشاملة.. ويطلب إلى مجلس السلام أن يقدّم تقريراً خطياً إلى مجلس الأمن كل ستة أشهر بشأن التقدم المحرز إزاء ما تقدم.

أيها المسلمون: إن الناظر في قرار مجلس الأمن هذا لا يحتاج عمق تفكير ليدرك أنه إعلان الوصاية والاستعمار لغزة، فهو يتضمن تشكيل جهاز حكم (مجلس سلام)، وهذا المجلس ينشئ (قوة استقرار دولية)، ويستمر المجلس والقوة التي ينشئها أكثر من عامين، أي حتى

2027/12/31، وهو حد غير نهائي بل هو رهن (بأي إجراء لاحق من قبل المجلس)! ثم إن المجلس ينشئ كذلك (إدارة حكم انتقالية) ويشترط أن تكون غير سياسية لإبعادها عن شئون الحكم.. ولا يكتفي بذلك بل إن هذا المجلس يتحكم في حركة الأشخاص دخولاً وخروجاً من غزة!! أي أن هذا القرار المشئوم هو فوق الوصاية والاستعمار!

أيها المسلمون: إن قرار مجلس الأمن هذا ليس ابن ساعته بل صنعه ترامب بموافقة أتباعه من الحكام في بلاد المسلمين منذ اجتماع الأمم المتحدة في شهر أيلول 2025 حيث ترأس ترامب اجتماعاً ضم السعودية والإمارات وقطر ومصر والأردن وتركيا وإندونيسيا وباكستان، وذلك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة الثلاثاء 2025/9/23 واصفا إياه بأنه أهم اجتماع، ثم عرض، أو فرض، عليهم خطة من 20 نقطة وكانت بنود خطته العشرون تنطق بضياع غزة والوصاية عليها واستعمارها لتكون غزة حديقة يستمتع بها ترامب ورباءبه اليهود! ثم بعد ذلك أقام السيسي في أرض الكنانة احتفالاً بترامب وخطته المشئومة بضياع غزة تحت هيمنة ترامب ولصيقه نتنياهو.. وابتهج رويبضات الحكام في بلاد المسلمين بولائهم لترامب وتنفيذ خطته! ونسي هؤلاء الحكام أو تناسوا أن ولاءهم للكفار جريمة تورثهم صغاراً في الدنيا والآخرة ﴿**سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ**﴾.

أيتها الجيوش في بلاد المسلمين: ألا تغلي الدماء في عروقكم وغزة هاشم تباع وتشترى وأنتم ترون وتسمعون؟ ألا تشتاقون إلى إحدى الحسنيين وأنتم ترون وتسمعون مجازر يهود في أهل غزة من أطفال وشيوخ ونساء؟ ألا تثأرون للمساجد والمدارس والمستشفيات التي تقصف وتدمر فوق المحتمين بها من العدوان الوحشي الذي طال كل شيء في غزة من بشر وشجر وحجر؟ ألا تشتاقون إلى عز الدنيا والآخرة فتنصروا الله ينصركم؟ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُم**﴾.

أفلستم أيها الجند في جيوش المسلمين بقادرين على اتباع من سبقوكم من جند الإسلام فتحرروا فلسطين وغزة هاشم؟ بلى إنكم لقادرون فأنتم تحيطون بكيان يهود إحاطة السوار بالمعصم، ولكنكم تحتاجون قائداً مخلصاً صادقاً.. أفليس فيكم مثل هذا القائد فيقودكم لقتال عدوكم الذي ضربت عليه الذلة والمسكنة، وهو لا ينتصر في قتال معكم ﴿**وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ**﴾؟ ومن ثم يقود هذا القائد جند الإسلام، فيحرر غزة هاشم وأولى القبلتين وثالث الحرمين، وتصدع في جنباته تكبيرات النصر كما صدع بها الفاروق عند الفتح، وصلاح الدين عند تحرير بيت المقدس، وعبد الحميد عند حمايته للأرض المباركة من شرّ يهود... ومن ثم تحقيق بشرى رسول الله ﷺ «**لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ...**» أخرجه مسلم في صحيحه...؟

أيتها الجيوش في بلاد المسلمين: إن غزة تستنصركم فانصروها ﴿**وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ**﴾، فقد طفح الكيل حتى وصل الأمر إلى الوصاية والاستعمار! وإن طاعتكم لحكامكم في عدم قتال عدوكم لإعادة الأرض المباركة، أرض الإسراء والمعراج، إلى دار الإسلام، هذه الطاعة تورثكم خزياً في الدنيا وعذاباً أليماً في الآخرة.. حتى الحكام الذين تطيعونهم سيتبرؤون منكم.. ومن

ثم تندمون ولات حين مندم: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

في الثامن والعشرين من جمادى الأولى 1447هـ

الموافق 2025/11/19م

حزب التحرير

المحتويات

جواب سؤال: الصين وانعتاقها من نظرتها الإقليمية المحدودة

السؤال:

جاء في جواب سؤال، المؤرخ في ٢٠١٤/٠٤/١٢م ما يلي: ("فعند الصين إحساس بالقوة والتحدي، ولولا أنها تكتفي بالمحافظة على إقليمها، وتقبل بأن تقتصر مجابهتها لأمريكا كرد فعل على تحركات أمريكا نحو إقليمها، ولا تخرج الصين لتهز أمريكا في مناطقها ومناطق نفوذها... ولولا أنها بدأت تأخذ بالرأسمالية في كثير من المجالات وبخاصة الاقتصادية... لولا ذلك لكان صوتها دولياً أعلى، وتأثيرها في مصالح أمريكا أقوى... على كلٍّ، فإن الصين عندها إحساس بالقوة، وتعمل ليبقى كيانها يتحرك ذاتياً حتى وإن كان في منطقة إقليمه...")، **فهل قيام الصين بتقييد تصدير المعادن النادرة إلى أمريكا، وبيعها لسندات الخزانة الأمريكية، وتحديث جيشها، وإنشاؤها لأكبر مجمع عسكري في العالم جنوب غرب بكين.. أليس هذا مؤشراً على انعتاق الصين من نظرتها السياسية في حدود إقليمها وتوسع هذه النظرة لمزاحمة أمريكا عالمياً؟ وجزاكم الله خيرا.**

الجواب:

<u>لكي يتضح الجواب لا بد من استعراض الأمور التالية:</u>

1- تأسست جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م بانتصار ماو عقب الصراع الذي دار بين الحزب الشيوعي بقيادة ماو، وبين الحزب القومي بقيادة تشانغ كاي شيك الذي دعمته الولايات المتحدة علناً. وقد فر الحزب القومي بقيادة تشانغ كاي شيك إلى تايوان وأعلن هناك "جمهورية الصين".. أما عندما تولى دينغ (شياو بينغ) رئاسة الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٧٨م، فإنه على عكس ماو، أعطى الأولوية للاقتصاد بدلاً من الأيديولوجية (المبدأ). فأوجد نموذجاً اقتصادياً يقوم على الأجور المنخفضة والصادرات الخارجية العالية، وفتح الأبواب لزيادة المستثمرين الأجانب، ومن ثم أنشأ مناطق اقتصادية خاصة (SEZ) في مدن الصين الشرقية عام ١٩٧٩م.

2- ومع دينغ، تخلت الصين عن المبدأ (الأيديولوجية) الشيوعي في الاقتصاد والسياسة الخارجية...إلخ، وبدأت (تخلط) بين الرأسمالية والشيوعية في التطبيق! ومنذ عام ١٩٨٠م، وخلال فترة زمنية امتدت لـ ٤٥ عاماً، حققت نمواً اقتصادياً متسارعاً للغاية وما زالت تواصل النمو. واعتباراً من عام ٢٠١٠م، أصبحت الدولة صاحبة ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد أمريكا، وما زالت مستمرة على هذا النحو. (قال بنك أوف أمريكا، إن الصين ستكون قادرة على مضاعفة ناتجها المحلي الإجمالي بحلول عام 2035، وتجاوز الولايات المتحدة كأكبر اقتصاد في العالم على طول الطريق... سي بي سي عربية، 2021/2/27). هذا هو الحال من الناحية الاقتصادية.

3- أما من الناحية العسكرية، فإن الصين تسير في طريق تحويل هذه القوة الاقتصادية إلى قوة عسكرية؛ إذ تزيد من نفقاتها العسكرية كل عام. ("أعلنت الصين اليوم "الأربعاء" أنها تعتزم زيادة

ميزانية الدفاع الوطني لعام 2025 بنسبة 7.2 بالمئة، ما يمثل العام العاشر على التوالي من النمو أحادي الرقم في ميزانية الدفاع. وسيبلغ الإنفاق الدفاعي المخطط للبلاد 1.784665 تريليون يوان "حوالي 249 مليار دولار أمريكي" في العام الجاري... العربي نيوز، ٢٠٢٥/٠٣/٠٥م)، ومع ذلك، فإن قدرات الجيش الصيني التقليدية والنووية آخذة في التطور أيضاً؛ فقد (ذكر تقرير وزارة الدفاع الأمريكية المقدم إلى الكونغرس اليوم الأربعاء، أنه في منتصف عام 2024 كانت الصين تمتلك أكثر من 600 رأس نووي، وبحلول عام 2030 سيجاوز عددها الألف... آر تي، 2024/12/18)، وقد حرصت الصين على عرض أسلحتها المتطورة في عرض عسكري يوم 2025/9/3 أقيم لإحياء الذكرى الثمانين للانتصار على اليابان في الحر ب العالمية الثانية. فقد شوهد مدى تطور الصين في الأسلحة العسكرية.

4- من الناحية السياسية، تعد الصين دولة كبرى إقليمية مستقلة لا تدور في فلك أمريكا، على عكس دول المنطقة مثل اليابان وكوريا الجنوبية.. وهي دولة ذات أطماع سياسية في دول المنطقة، منطلقة من دوافع قومية ومصالح اقتصادية، وإن لم تكن مبدئية (أيديولوجية). وتعتبر منطقة بحر الصين الجنوبي ذات أهمية حيوية بالنسبة للصين؛ حيث تحتوي على ممرات بحرية مهمة، ومناطق صيد، واحتياطيات نفط وغاز تحت البحر لا غنى عنها لتغذية قطاع التصنيع والاقتصاد الصيني المتنامي باستمرار، ووفقاً لتقرير إدارة معلومات الطاقة الأمريكية الصادر عام ٢٠١٣م فإنه (يُقدر وجود ١١ مليار برميل من النفط و١٩٠ تريليون قدم مكعب من احتياطيات الغاز الطبيعي في قاع البحر" (إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، ٢٠١٣/٠٤/١٣). وعلاوة على ذلك، فإن أكثر من ٨٠٪ من التجارة العالمية تمر عبر بحر الصين الجنوبي، وهو ما يُقدر بنحو ٥,٣ تريليون دولار من البضائع التجارية (China Power, 2016). ولذلك، فإن للصين اهتماماً بهذه المنطقة الجيوسياسية والجيوستراتيجية وتدعي الحق فيها.

5- لقد سعت أمريكا، التي تقوم بدور شرطي العالم، وعملاً باستراتيجيتها الآسيوية، إلى الحيلولة دون صعود الصين واحتوائها؛ تارةً بنقل جنودها وعتادها من أوروبا إلى منطقة المحيط الهادئ، وتارةً باستغلال أزمة تايوان، وتارةً باستخدام الهند، وتارةً بإقامة تحالفات عسكرية مع دول إقليمية مثل "أوكوس" (أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة) و"كواد" (الولايات المتحدة وأستراليا والهند واليابان)، وتارةً بشن حروب تجارية على الشركات الصينية مثل هواوي. ذلك أن أمريكا، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وضعت الإسلام كعدو مبدئي (أيديولوجي) والصين كعدو دولة، على رأس قائمة أعدائها. ولئن كانت حروب العراق وأفغانستان قد أخرت صراعها مع الصين وأبطأته، إلا أنها بعد هذه الحروب ركزت كامل هدفها على الصين، وخاصة الحروب التجارية.

6- وبعد هذا التوضيح، ننتقل الآن إلى استعراض الجواب على السؤال:

أ- أما تصدير المعادن النادرة، فإن الصين تدرك أهميتها، وخاصة في الصناعات الحديثة المتطورة تكنولوجيا، وهي نحو 17 نوعا تدخل في أكثر من 200 نوع من الصناعات الحديثة من إنتاج العالم. وهي مطلوبة للصناعات العسكرية في الطائرات والغواصات والمركبات الفضائية والمسيّرات.

ويجري تعدين نسبة عالية منها في الصين.. وقد استخدمت الصين موضوع هذه المعادن كسلاح في وجه أمريكا لكسب تنازلات منها في حـ ربها التجارية.. وهذا ما كان، فعندما، أعلن ترامب عن زيادة الرسوم الجمركية على الصين تدريجياً لتصل في ٨ نيسان/أبريل 2025 أخيراً إلى ١٠٤٪.. فإن الصين كرد فعل على ذلك أعلنت في ٩ تشرين الأول/أكتوبر 2025 عن تقييد صادرات المعادن النادرة لأمريكا. وتمتلك الصين ٤٩٪ من الاحتياطي العالمي للعناصر الأرضية النادرة، وتستحوذ على ٦٩٪ من الإنتاج العالمي السنوي.. أي أن الأمر فعل ورد فعل.. ثم تكرر الفعل ورد الفعل مرة أخرى، فخفض ترامب الرسوم الجمركية إلى نحو 47%، ومن ثم صرح ترامب بعد اجتماعه مع نظيره الصيني بمدينة بوسان في كوريا الجنوبية يوم 2025/10/30 على هامش أعمال الاجتماع الثاني والثلاثين لمنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ، صرح بعد الاجتماع وهو مغادر على متن طائرته: ("سيتم خفض الرسوم الجمركية التي تفرضها أمريكا على الصين إلى 47%.. جميع القضايا المتعلقة بالمعادن النادرة تم حلها، والاتفاق حولها سيستمر سنة واحدة على أن يتم تمديده لاحقا".. الشرق الأوسط، العربي الجديد، 2025/10/30).. وعليه فإن قيام الصين بتقييد المعادن النادرة لا يعني الانعتاق من ضيق الأفق، بل هو عمل "رد فعل" على القرار الذي اتخذته أمريكا بفرض الرسوم، أي هو "ورقة مساومة". والواقع يشهد بذلك؛ فالرسوم الجمركية خفضت وقيود المعادن النادرة علقت لعام.

ب- أما بالنسبة لبيع الصين جزءاً من سندات الخزانة الأمريكية التي كانت بحوزتها والتي كانت تبلغ ١ تريليون و١٨٩ مليار دولار في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٧م؛ (هبطت حيازات الصين من سندات الخزانة الأمريكية إلى أدنى مستوى لها منذ عام 2009.. وأظهرت بيانات نشرتها وزارة الخزانة الأمريكية أمس الثلاثاء أن قيمة الديون السيادية الأمريكية التي يحتفظ بها المستثمرون الصينيون انخفضت بمقدار 57 مليار دولار إلى 759 مليارا في عام 2024، بما لا يشمل سندات الخزانة المملوكة للصينيين والمحتفظ بها في حسابات بدول أخرى.. الجزيرة نت، ٢٠٢٥/٠٢/١٩)، فإن هذا أيضاً قرار اتخذ بخطوة دفاعية بهدف تقليل المخاطر، أكثر من كونه نابعاً من رؤية مبدئية (أيديولوجية)؛ ذلك أنه من المعلوم أن أمريكا وأوروبا، في أعقاب الحـ رب التي شنتها روسيا على أوكرانيا عام ٢٠٢٢م، قد جمدتا أصولاً لروسيا بقيمة ٣٠٠ مليار دولار واستخدمتا نظام "سويفت" كسلاح. وعليه، فمن المرجح جداً أن الصين قد حولت هذه السندات إلى احتياطيات من الذهب للحيلولة دون قيام أمريكا بتجميد أصولها (ماليتها) كما فعلت مع روسيا، وذلك في حال احتمال مهاجمتها لتايوان أو لأي سبب آخر مثل الحروب التجارية. (في العام الماضي وحده، أضافت الصين عدة أطنان أخرى من الذهب بقيمة ٥٥٠ مليار دولار إلى احتياطياتها. وفي الشهر الماضي، ارتفعت حصة الذهب في الاحتياطيات الرسمية للصين إلى أعلى مستوى لها في التاريخ بنسبة ٤,٩٪..." (Artigercek.com، ٢٠٢٤/٠٥/١٨). أما القول بأن انخفاض الأصول التي تملكها الصين يعود لتحويل بعضها إلى مؤسسات حفظ الأوراق المالية مثل "يورو كلير" في بلجيكا و"كلير ستريم" في لوكسمبورغ، كما يزعم بعض الخبراء، فهو احتمال ضعيف؛ لأنه في هذه الحالة أيضاً، ستتعرض الأصول التي هربتها من أمريكا ونقلتها إلى بلجيكا ولوكسمبورغ للتجميد بسبب الضغوط

التي ستمارسها أمريكا على هذه الدول. ولذلك فإن الذهب هو الملاذ الأكثر أماناً.. وهو الذي يرجح على غيره. وهذا يعني أن هذه الخطوة أيضاً لا تدل على تغيير في عقلية الصين ضيقة الأفق، بل يمكن اعتبارها "تدبيراً احترازياً".. فخطوة الصين في العناصر النادرة وبيعها لسندات الخزانة الأمريكية هما بمثابة رد الفعل على أفعال أمريكا كما ورد في الجواب "تقتصر مجابهتها لأمريكا كرد فعل على تحركات أمريكا".

ج- أما بالنسبة لمسألة تحديث الصين لجيشها وانشائها لأكبر مجمع عسكري في العالم جنوب غرب بكين؛ (جدد الجيش الصيني التزامه بتحقيق أهداف الذكرى المئوية لجيش التحرير الشعبي (PLA) بحلول عام 2027، متعهداً بتسريع جهود التحديث وتعزيز الجاهزية القتالية. وأكد وو تشيان، المتحدث باسم وفد جيش التحرير الشعبي وقوة الشرطة المسلحة الشعبية، أن تحقيق أهداف الذكرى المئوية وتطوير القدرات العسكرية يعدّ "أولوية استراتيجية" ضمن جهود الصين الأوسع لتحديث دفاعها الوطني. وقال وو: "يجب أن نكرس جهودنا لضمان تحقيق أهدافنا بأداء قوي وفي الموعد المحدد"... Defense-arabic.com ٢٠٢٥/٠٣/١٣). و(نقلت صحيفة "فايننشال تايمز" عن مسؤولين أمريكيين حاليين وسابقين قولهم إن الجيش الصيني يبني مجمعا ضخما في غرب بكين تعتقد أجهزة الاستخبارات الأمريكية أنه سيكون بمثابة مركز قيادة في زمن الحرب، وهو أكبر بكثير من وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون". وذكرت الصحيفة أن صور الأقمار الصناعية التي حصلت عليها تظهر موقع بناء تزيد مساحته على 4 آلاف متر مربع على بعد 30 كيلومترا جنوب غربي بكين، وتبدو فيه حفر عميقة يقدّر الخبراء العسكريون أنها ستضم مخابئ كبيرة ومحصنة لحماية القادة العسكريين الصينيين خلال أي صراع، بما في ذلك الحروب النووية المحتملة... الجزيرة نت، ٢٠٢٥/٠١/٣١) وعليه فإن تحديث الجيش، وبناء مركز قيادة ضخم بالقرب من بكين على بعد ٣٠ كم، أو بناء جزر اصطناعية في بحر الصين الجنوبي، أو التوسيع السريع لأسطولها البحري؛ فما هو إلا "رد فعل" (استجابة) في مقابل حشد أمريكا لـ٦٠٪ من أسطولها البحري العسكري في المنطقة. أي لم يقصَد من بناء هذا المجمع العسكري الدخول في صراع مع أمريكا في مستعمراتها والحلول محلها، كما فعلت أمريكا حين دخلت في صراع لتهديد بريطانيا والحلول محلها في مستعمراتها عقب الحرب العالمية الثانية، ولا هي (الصين) أرادت تحديث جيشها لإخراج أمريكا من مستعمراتها وزعزعة نفوذها والحلول محلها. بل إن هذه الأعمال تتعلق بمنع هيمنة أمريكا على المنطقة الإقليمية للصين (إنها تكتفي بالمحافظة على إقليمها) أي هي ردة فعل تجاه الحشود العسكرية في المنطقة.

7- والخلاصة أنه أصبح لدى الصين الإمكانيات المادية التي تؤهلها لأن تكون دولة كبرى عالميا، ولكن يظهر أنه حتى الآن لم تحصل لدى الصين الجرأة على منافسة أمريكا في مناطق نفوذها أو في المناطق الأخرى، ولهذا السبب لم تقدم على ضم تايوان بالقوة كما كانت تخطط وتهدد، وذلك بعدما رأت العقوبات التي فرضتها أمريكا ودول الغرب على روسيا بعد غزوها لأوكرانيا منذ عام 2022. فلا تقدم على تحدي أمريكا في مناطق نفوذها ونفوذ الغرب في أفريقيا وآسيا وغيرها. فقد

تراجعت عن إقامة قواعد عسكرية ممتدة من سواحلها على المحيط الهادئ إلى المحيط الهندي وصولا إلى أفريقيا كما كانت تخطط منذ سنين إلا قاعدة لها في جيبوتي. ولم تتخذ موقفا حازما وجادا تجاه التهديدات الأمريكية لمصالحها في بنما، حيث خضعت الأخيرة لهذه التهديدات وانسحبت من اتفاقية طريق الحرير الجديدة الصينية يوم 2025/2/6 والتي تشمل موضوع إشراف الصين على قناة بنما.. بل هي تكتفي برد الفعل على تحركات أمريكا القريبة منها دون أن تبادر هي.. وعليه فما ذكرناه في جواب سؤالنا السابق لا يزال قائماً، فظهورها الإقليمي واضح وتُزاحم فيه، ولكن ليس ظهوراً عالمياً تصارع فيه أمريكا.. ولكن هذا حتى الآن، ولا يستبعد أن تستجد لديها مستجدات سياسية وفكرية تدفع الصين للعمل السياسي الجدي عالمياً خاصة وأنها تتقدم عسكرياً واقتصاديا.

8- وفي الختام فإن هذه الدول سواء أكانت أمريكا أم الصين أم كلاهما فهما تتزاحمان في هذه الدنيا بما لا يوجد خيراً بل شراً يحيط بهم وبأتباعهم، وحضارة زائفة لم يفلح أهلها.. أما ما يظهر عليهم اليوم من ارتفاع فوق الأرض فهو لعدم وجود الدولة التي تنشر الخير في ربوع العالم، فتُقصي شرورهم وتهلك بنيانهم.. وإنها لعائدة بإذن الله؛ الخلافة الراشدة، التي تزيلهم كما أزالت أمثالهم من قبل؛ الفرس والروم.. فالأمة الإسلامية أمة حية فاعلة، وهي تتوجه بتسارع إلى سيرتها الأولى التي أخرجها الله لها، ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾.. ثم إن في الأمة حزباً مخلصاً لله سبحانه، صادقاً مع رسوله ﷺ، يغذ السير، واصلاً ليله بنهاره، حتى يتحقق وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ على يديه، لا يخشى في الله لومة لائم، لا تلين له قناة ولا تضعف له عزيمة بإذن الله، حتى يتحقق وعد الله سبحانه على يديه، وتعود الخلافة الراشدة وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ وتفتح روما بسواعد المسلمين كما فتحت القسطنطينية. أخرج أحمد في مسنده.. **عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ».**

﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾

الأول من جمادى الآخرة 1447هـ

22/11/2025م

المحتويات

خطرُ الرُّكونِ إلى الظَّالمينَ

قال اللهُ تعالى: **(وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ١١٣)** هود: ١١٣.إنّ هذه الآيةَ لَتستوقفُ وتنبّهُ الحسَّ في كلِّ ذي لُبٍّ... وقبل تدبُّرِ هذه الآيةِ الكريمةِ والوقوفِ التدبُّريِّ لا بُدَّ من البحثِ في معاني الرُّكونِ لغةً.

إذا ما بحثنا في معاجمِ اللغةِ العربيةِ نجدُ أنّ الرُّكونَ يعني الميلَ والسكونَ، وقد فهِمَ الزمخشريُّ أنَّ الرُّكونَ هنا معناه «الميلُ اليسيرُ»، وقال القرطبيُّ: «الرُّكونُ حقيقتُه الاستنادُ والاعتمادُ، والسكونُ إلى الشيءِ والرِّضى به»، قال قتادةُ: «معناه لا تَوَدُّوهم ولا تُطيعوهم»، ويقولُ ابنُ جُريجٍ: «لا تَميلوا إليهم». يقولُ أبو العاليةِ: «لا تَرضَوا أعمالَهم»، وكلُّه متقاربٌ. وقال ابنُ زيدٍ: «الرُّكونُ هنا الإدهانُ».

وقد فَسَّرَ أئمّةُ اللغةِ «الرُّكونَ» بمطلقِ الميلِ والسكونِ إلى الشيءِ. وذكرَ القرطبيُّ أنَّ حقيقةَ الرُّكونِ في اللغةِ الاستنادُ والاعتمادُ والسكونُ إلى الشيءِ والرِّضى به.

ولعلَّه مأخوذٌ من الرُّكنِ، وهو دعامةُ كلِّ بناءٍ، قال تعالى:**(أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ)** هود: 80. وقد استخدمَ القرآنُ الكريمُ لفظَ «الرُّكونِ» وهو مطلقُ الميلِ، ما يُفهَمُ منه من بابِ أَولى المنعُ من موالاةِ أهلِ الظلمِ ومناصرتِهم. فالتعبيرُ بـ«الرُّكونِ» يحملُ دلالةً أبلغَ على المرادِ من هذا النهي، على حدِّ قولِه تعالى:(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) المائدة: 90. فالتعبيرُ بـ«الاجتنابِ» أبلغُ من التعبيرِ بقوله: «لا تَشربوا الخمرَ، ولا تَتَعاطوا الميسرَ»

فالرُّكونُ يشملُ: «الميلَ والسكونَ والاطمئنانَ والاعتمادَ» لأنَّ السكونَ إلى الشيءِ والثباتَ عنده مندرجٌ في معنى القوةِ، واللغةُ تستوعبُ معانيَ متدرِّجةً للرُّكونِ، تبدأُ من الميلِ إلى السُّكونِ، ثمَّ إلى الِاطمِئْنانِ، ثمَّ إلى الِاعْتِمادِ، وبعضُ هذه المعاني يقودُ إلى بعضٍ... ولا يخفى أنّ الظلمَ ليس على درجةٍ واحدةٍ، بل هو أنواعٌ ودرجاتٌ، فإذا علمنا أنّ الظلمَ أنواعٌ ودرجاتٌ فناسب أن يكون النهيُ عن الرُّكونِ إليه في الآيةِ على أنواعٍ ودرجاتٍ، وأن يكون معنى الرُّكونِ يتناولُ ذلك كلَّه ويشملُه، بما اختزنت هذه الكلمةُ من المعاني.

ونقيضُ الرُّكونِ كما ذكرَ الإمامُ الرازيُّ في تفسيرِه هو «النُّفورُ» من الذين ظلموا؛ وعليه فإنَّ معاني الفعلِ «تَركَنوا» لا تخرجُ عن أفعالٍ قلبيّةٍ وأفعالٍ جارحةٍ؛ أمّا القلبيّةُ منها فكانت: بالميلِ والمحبّةِ والرِّضى، وأمّا الجارحةُ فكانت: بالسكونِ، والاشتراكِ بتزيينِ الظلمِ، والمداهنةِ للظالمينَ من زيارةٍ ومصاحبةٍ ومجالسةٍ والحديثِ عنهم بالفضلِ، والاعتمادِ عليهم. فأدنى مراتبِ الرُّكونِ إلى الظالمِ أَلّا تمنعَه من ظلمِ غيرِه، وأعلى مراتبِ الرُّكونِ إلى الظالمِ أن تُزيِّنَ له هذا الظلمَ، وأن تُزيِّنَ للناسِ هذا الظلمَ.

ولا بُدَّ لنا من وقفاتٍ مع هذه الآيةِ الكريمةِ:

قولُه تعالى: **(وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ)** هو نهيٌ لم يتكرّرْ في القرآنِ الكريمِ، وتفرّدت به هذه الآيةُ من سورةِ هودٍ التي اشتملت على قصصِ سبعةِ أقوامٍ يجمعُهم وصفُهم بالظلمِ والطغيانِ في أكثرَ من موضعٍ في كتابِ اللهِ تعالى، وقد جاء النهيُ عن الرُّكونِ إلى الذين ظلموا في خواتيمِ سورةِ هودٍ بعدَ استعراضِ مشاهدِ الظلمِ والطغيانِ كافّةً في السورةِ باختلافِ تركيبةِ السلطةِ وهيكليّةِ الاستبدادِ المتعلّقةِ بكلِّ قومٍ.

الرُّكونُ المنهيُّ عنه يشملُ الرِّضى بما عليه الظلمةُ أو تحسينَ الطريقةِ وتزيينَها عند غيرِهم، ومشاركتَهم في شيءٍ ممّا هم عليه من المخالفاتِ والمنهيّاتِ؛ يقولُ الحسنُ البصريُّ في هذه الآيةِ الكريمةِ: «جعلَ اللهُ الدِّينَ بين لاءَيْن: **{وَلَا تَطْغَوْا}، {وَلَا تَرْكَنُوا}**». فقد لخَّصَ الحسنُ الدِّينَ كلَّه بأمرين: النهيِ عن الطغيانِ، والنهيِ عن الرُّكونِ إلى الظالمينَ. وفي هذا دلالةٌ على أهميّةِ تجنُّبِ الرُّكونِ إلى أهلِ الظلمِ؛ لما في ذلك من توهينٍ لأمرِ الدِّينِ، وإضعافٍ لشأنِه.

٢- إنَّ الطغيانَ والرُّكونَ إلى الذين ظلموا ضررُه على مستوى المجتمعِ والدولةِ، وليس ضررًا فرديًّا، وتكمنُ شدّةُ خطورةِ الرُّكونِ إلى الذين ظلموا بالذاتِ عندما يُمارَسُ بشكلٍ جماعيٍّ من خنوعٍ عامٍّ في الرعيّةِ للظالمِ، ونلحظُ في الآيةِ أنَّ فعلَ النهيِ عن الطغيانِ – في عمومِه – جاء في صيغةِ الجمعِ، والنهيُ عن الرُّكونِ إلى الذين ظلموا جاء في صيغةِ الجمعِ لا المفردِ، ممّا يدلّ على خطورةِ الرُّكونِ إلى الذين ظلموا، فأينما وُجد الطغيانُ في أيِّ مجتمعٍ وُجدت فئةُ الراكنينَ إلى الذين ظلموا، التي لا يمكنُ أن تتحقّقَ فيها الاستقامةُ الصحيحةُ بهذا الرُّكونِ.

٣- الرُّكونُ في الغالبِ أيسرُ ردّةِ فعلٍ سلبيّةٍ على الظلمِ، سواءٌ بالشعورِ أو بالفعلِ من خلالِ عدمِ الإقدامِ على أيّ فعلٍ يُدلّلُ على النُّفورِ من الذين ظلموا، إلّا أنّ مجرّدَ السكونِ – لا التأييدُ ولا الميلُ – فقط السكونُ إلى الذين ظلموا منهيٌّ عنه، ولهذا جاء التعبيرُ بـ«الذين ظلموا» وليس «الظالمين»، وهذا يعني أنّ النهيَ في الآيةِ المفتتحِ بها يتناولُ الانحطاطَ في هوى الذين ظلموا، والانقطاعَ إليهم، ومصاحبتَهم ومجالستَهم، وزيارتَهم ومداهنتَهم والرِّضا بأعمالِهم، والتشبّهَ بهم، والتزيّيَ بزيِّهم، ومدَّ العينِ إلى زهرتِهم، وذكرَهم بما فيه تعظيمٌ لهم.

يقولُ الإمامُ الآلوسيُّ في هذه الآيةِ: «ذهب أكثرُ المفسّرينَ، قالوا: وإذا كان حالُ الميلِ في الجملةِ إلى من وُجدَ منه ظلمٌ ما في الإفضاءِ إلى مَساسِ النّاسِ النّارِ، فما ظنُّك بمن يميلُ إلى الراسخينَ في الظلمِ كلَّ الميلِ؟!».واللفظُ عامٌّ، يشملُ كلَّ ظالمٍ سواءٌ أكان مؤمنًا أم كافرًا، وقد رجّحَ القرطبيُّ أنَّ المرادَ من الآيةِ أهلُ الظلمِ عموماً، وفي هذا يقولُ ابنُ عبّاسٍ: «إنّه ينطبقُ على العمومِ بلا أيِّ فرقٍ بين مسلمٍ أو غيرِ مسلمٍ، لأنَّ العبرةَ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السببِ»، ويقولُ الإمامُ الشوكانيُّ – رحمه الله -: «الظاهرُ من الآيةِ العمومُ، ولو فُرِضَ أنَّ سببَ النزولِ هم المشركونَ، لكان الاعتبارُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السببِ»

٤- رتّبتِ الآيةُ الكريمةُ نتيجتينِ على الرُّكونِ إلى الذين ظلموا:أُولاهما: دنيويّةٌ، وهي عدمُ النصرِ والمعونةِ من اللهِ.ثانيتهما: عذابُ النارِ في الآخرةِ.

وهاتان النتيجتانِ مستفادتانِ من قوله تعالى:**(فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)**، فكأنَّه سبحانه يقولُ لنا: إنكم إن رضيتم بمسلكِ أهلِ الظلمِ، ومشيتم في ركابِهم، وناصرتموهم في باطلِهم، مستكم نارُ جهنّمَ في الآخرةِ، ولم ينصركم اللّهُ في الدنيا، بل يُخلّيكم من نصرته، ويُسلّط عليكم عدوَّكم، ويَخذلكم. وهذا ما عليه حالُ الأمّةِ اليومَ، فأنتم حين تَركنونَ إلى ظالمٍ إنّما تقعُونَ في عداءٍ مع منهجِ اللّهِ؛ فيتخلّى اللّهُ عنكم، ولا يَنصركم أحدٌ، لأنَّه لا وليَّ ولا ناصرَ إلّا اللّهُ تعالى.

إنَّ جزاءَ مجرّدِ الرُّكونِ إلى الذين ظلموا هو: **(فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)**، وهنا أنقلُ عبارةَ الإمامِ الشوكانيِّ: «قوله: «فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ» بسببِ الرُّكونِ إليهم، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ الظلمةَ أهلُ النارِ أو كالنارِ، ومصاحبةُ النارِ توجبُ لا محالةَ مَسَّ النارِ..»

وهناك وجهٌ آخرُ لطيفٌ أشارَ إليه الماورديُّ إذ قال: «فيتعدّى إليكم ظلمُهم كما تتعدّى النارُ إلى إحراقِ ما جاورَها، ويكونُ ذكرُ النارِ على هذا الوجهِ استعارةً وتشبيهًا».وفي قوله تعالى:**(وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)** تدليلٌ على عظيمِ تجريمِ فعلِ الرُّكونِ إلى الذين ظلموا، لمنِ اتخذَهم رُكناً يأوي إليه ويرتكنُ عليه ويركنُ في ظلّه، فلن يكونوا لكم أولياءَ ولا أنصارًا يحولونَ بينكم وبينَ عذابِ اللّهِ بعدما رضيتم بهم أولياءَ وأنصارًا في الحياةِ الدنيا، واستغنيتم بهم عن ولايةِ اللّهِ سبحانه ونصرته.

٤- آفةُ الدنيا هي الرُّكونُ إلى الظالمينَ؛ لأنَّ الرُّكونَ إليهم إنّما يُشجِّعُهم على التمادي في الظلمِ، والاستشراءِ فيه، والرُّكونُ إلى الظالمينَ. وبخاصّةٍ من قبلِ العلماءِ. خطرُه كبيرٌ وشرُّه مستطيرٌ، ويبدأ بالدخولِ عليهم في أوّلِ الأمرِ، ثمّ ما يلبثُ كثيرٌ من هؤلاء أن يَستحلُّوا حديثَهم، ويَقبلوا تبريرَهم لأعمالِهم، بل يُخدَعوا بأقوالِهم، ثمّ يترخَّصوا في قبولِ هباتِهم وأعطياتِهم، فتسكتَ ألسنتُهم، ويتحوّلَ الدخولُ عليهم من دخولٍ للّهِ وابتغاءِ مرضاتِه إلى دخولٍ لحظِّ النفسِ ورُكونٍ إليهم، وإلى ما هم فيه من ترفِ الدنيا وظلمِ العبادِ.

ولا عاصمَ من ذلك إلّا تقوى اللّهِ تعالى، وإخلاصُ العملِ لوجهِه، واستشعارُ هيبتِه وعظمتِه، والوقوفُ بين يديه.

وهذا الإمامُ الزُّهريُّ على رفعةِ قدرِه في العلمِ لمّا خالطَ السلاطينَ رأى في مخالطتِه أخاً له ناصحًا خطرًا على دينِه فكتبَ إليه واعظًا ومذكّرًا:عافانا اللّهُ وإيّاك أبا بكرٍ من الفتنِ، فقد أصبحتَ بحالٍ ينبغي لمن عرفك أن يدعوَ لك اللّهَ ويرحمَك، أصبحتَ شيخًا كبيرًا وقد أثقلتك نعمُ اللّهِ بما فهّمك اللّهُ من كتابِه، وعلّمك من سنّةِ نبيِّه، وليس كذلك أخذَ اللّهُ الميثاقَ على العلماءِ، قال اللّهُ سبحانه:**(لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ)** آل عمران: 187، واعلم أنَّ أيسرَ ما ارتكبتَ، وأخفَّ ما احتملتَ: أنّك آنستَ وحشةَ الظالمِ، وسهّلتَ سبيلَ الغيِّ بدنوِّك ممّن لم يؤدِّ حقًّا، ولم يترك باطلًا، حين أدناكَ اتّخذوك قُطبًا، تدورُ عليك رحى باطلِهم، وجسرًا يَعبُرون عليك إلى بلائِهم، وسُلَّمًا يصعدون فيك إلى ضلالِهم، يُدخلون الشكَّ بك على العلماءِ، ويَقتادون بك قلوبَ الجهلاءِ،

فما أيسرَ ما عمروا لك في جنبِ ما خرّبوا عليك، وما أكثرَ ما أخذوا منك في جنبِ ما أفسدوا عليك من دينِك، فما يُؤمنُك أن تكونَ ممّن قال اللهُ فيهم:**(فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا٥٩) مريم**: 59، فإنَّك تُعامِلُ من لا يجهلُ، ويَحفظُ عليك من لا يَغفُلُ، فداوِ دينَك، فقد دخله سقمٌ، وهيِّئ زادَك فقد حضرَ السفرُ البعيدُ، وما يخفى على اللهِ من شيءٍ في الأرضِ ولا في السماءِ، والسلام .ويُروى أنّه جاء رجلٌ إلى الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ وقال: «يا إمامُ أنا أعملُ خيّاطًا عند حكّامٍ ظلمةٍ، فهل ينطبقُ عليَّ قوله تعالى: **(وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ)**؟ فقال الإمامُ أحمدُ: «بل أنت من الذين ظلموا، أمّا الذي يبيعُك الخيطَ فهو من الذين ركنوا إلى الذين ظلموا».لو طَبَّقنا معيارَ الإمامِ أحمدَ على من يُدافعُ عن الظالمينَ ويَتسترُ عليهم ويُسوِّغُ لهم ويُشفِقُ عليهم أو يُؤيِّدُهم في بعضِ ظلمِهم، فمع أيِّ الفريقينَ يكونون؟ خاصةً إذا علمنا تتمّةَ الآيةِ:**(وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ١١٣)**.فيا أيّها الراكنونَ إلى الظالمينَ، والممالئونَ لهم، والمبرِّرونَ لجرائمِهم! أما تعلمونَ أنكم شركاءُ لهم في إجرامِهم؟! ويوشكُ أن تكونوا ممّن باعَ دينَه بدنيا غيرِه!

أما آنَ لكم أن تُعيدوا النظرَ في موقفِكم من الطواغيتِ والمجرمينَ الظلمةِ بعدَ كلِّ هذه الدماءِ والدمارِ في غزّةَ وغيرها من بلادِ الإسلامِ، وما يَرتكبُ هؤلاء الظالمونَ في الأرضِ من الجرائمِ والإفسادِ؟!.

المحتويات

التعديل الدستوري السابع والعشرون في باكستان تكريس لحكم الدكتاتوريين

بقلم: الأستاذ بلال المهاجر – ولاية باكستان

على الرغم من تقديس النظام العلماني العالمي، الذي تقوده أمريكا، لمفهوم التناوب على السلطة، إلا أن هناك أمراً خطيراً اضطر أمريكا للتخلي عن هذه القدسية والعمل بنمط مختلف. فقد فضلت بقاء الدكتاتوريين التابعين لها في الحكم والسلطة، بسبب ندرة هؤلاء العملاء الجبابرة. لم تعد أمريكا قادرة على بناء عملاء جدد وتحضيرهم ليخلفوا من سبقوهم في ظل تسارع الأحداث وارتفاع نسبة الوعي بين الشعوب، وخصوصاً في الأمة الإسلامية التي أصبح التحكم بها وتضليلها أمراً بالغ الصعوبة.

استغرقت أمريكا أكثر من عقد من الزمن لتمهيد الطريق لمنافقي دمشق الذين زرعتهم في الثورة السورية، ولم تقدر على استبدالهم ببشار إلا بعد 14 عاما من الثورة. وعلى المنوال نفسه، فهمت أمريكا أنها لن تستطيع تعويض منافقي أنقرة بأمثالهم، فتم تعديل الدستور التركي من برلماني إلى رئاسي، ما منح الرئيس صلاحيات واسعة، بما فيها إمكانية الترشح لفترات رئاسية متتالية، وألغى منصب رئيس الوزراء، ليصبح الرئيس صاحب السلطة التنفيذية الأبرز.

وفي هذا السياق، يأتي التعديل الدستوري السابع والعشرون في باكستان في لحظة حرجة أعادت فيها إدارة ترامب تنشيط دور عاصم منير في تحقيق المصالح الجيوسياسية الأمريكية في الشرق الأوسط وجنوب آسيا. والسرعة في تمرير هذا التعديل وتوقيته يشيران إلى أن نظام الأمن والحكم في باكستان يعمل وفق جداول زمنية خارجية تحكمها المصالح الأمريكية. وهذا التعديل يمثل خطوة غير مسبوقة تعيد هيكلة السلطة القضائية والعسكرية في البلاد بطريقة تتيح للنفوذ الأمريكي بالتفرد، وتمنع إطاحة أي معارضة به، إضافة إلى إلغاء ما يدعونه باستقلالية مؤسسات الدولة.

ومن بين تعديلات عدة، يبرز اثنان أهمهما: إعادة تنظيم القيادة العسكرية العليا، وإصلاحات في القضاء الأعلى. ففي القضاء الأعلى، يشمل التعديل إنشاء محكمة دستورية جديدة تسمى "المحكمة الدستورية الاتحادية" والتي ستكون الجهة الوحيدة المختصة بالنظر في القضايا الدستورية. وهذا يُزيل دور المحكمة العليا التي تم تخفيض مكانتها إلى مجرد محكمة عليا، حيث لم تعد قراراتها ملزمة أمام المحكمة الاتحادية، في حين تصبح قرارات المحكمة الاتحادية ملزمة لجميع المحاكم بما فيها المحكمة العليا، الأمر الذي يقلص بشكل كبير من سلطة المحكمة العليا ويقيد دورها، إضافة إلى منح قائد الجيش ورئيس الدولة حصانة مدى الحياة من الملاحقة القضائية.

ولتعيين القضاة الموالين للعسكر، يعزز التعديل دور السلطة التنفيذية في تعيين القضاة ونقلهم بدلاً من لجنة قضائية مستقلة كانت تقوم بهذه المهام سابقاً، ما يهدد استقلال القضاء ويجعله أكثر خضوعاً للسلطة التنفيذية الموالية لأمريكا. وهذه الإصلاحات ليست موجهة لتحقيق عدالة حقيقية أو سريعة لأهل باكستان، بل تهدف لضبط القضاء لخدمة مصالح عملاء أمريكا وأعوانها داخل البلاد، وتعزيز السلطة التنفيذية التي لا تواجه أي تحديات من القضاء الأعلى المرتبط تاريخياً بالمصالح البريطانية.

أما في القيادة العسكرية العليا، فيتمثل الإصلاح الرئيسي في إنشاء منصب قائد قوات الدفاع الذي يشرف على الجيش والقوات الجوية والبحرية. هذا المنصب يأتي بدلاً من منصب رئيس هيئة الأركان المشتركة الملغي، وسيكون لقائد قوات الدفاع سلطة تعيين رؤساء الفروع العسكرية والقوات النووية الاستراتيجية، ما يجعل هذه القوات خاضعة لرئيس أركان الجيش الذي هو بدوره تابع للنفوذ الأمريكي. ويضمن التعديل أن يشغل قائد أركان الجيش دائماً هذا المنصب، ويمنع أي ضابط من القوات الجوية أو البحرية أو النووية من الوصول إليه، وهي القطاعات التي يكثر فيها المخلصون والمحبون للإسلام وعودة الحكم بما أنزل الله في البلاد.

وبموجب هذا التعديل، تم تعيين الجنرال عاصم منير، الذي يُعتبر من أبرز الضباط الموالين لأمريكا، كقائد قوات الدفاع لمدة خمس سنوات، مع إمكانية التمديد أيضا، كما تم إنشاء منصب جديد لقائد القيادة الاستراتيجية الوطنية ليحل محل الهيكل السابق الذي يدير أسلحة باكستان النووية تحت سلطة القيادة الوطنية، ما يؤدي إلى دمج القوات النووية الاستراتيجية الثلاث بشكل مركزي تحت قيادة الجنرال منير، ما يركز السيطرة في يده.

إن تداعيات هذا التعديل واضحة؛ فهو يرسخ النفوذ الأمريكي من خلال شخصية الجنرال منير على مختلف فروع القوات المسلحة التي كانت نسبياً مستقلة، ويركز القيادة والسيطرة في يد واحدة. وبرغم أن النظام الحاكم يبرر هذه الإصلاحات بأنها ستخلق تآزراً ووحدة في القيادة العسكرية، إلا أن الطابع الأحادي لمنصب قائد قوات الدفاع ونفي نظام التناوب يكشف الهدف الحقيقي، وهو السيطرة الشاملة الأمريكية على النظام الأمني لباكستان.

وللتعديل أهداف أوسع تتعلق بتحقيق المصالح الأمريكية في المنطقة، خصوصاً في ظل القضية الفلسطينية التي تشكل محور الصراع في البلاد الإسلامية، حيث تواجه الولايات المتحدة مقاومة داخل القوات المسلحة الباكستانية ضد نشر قواتها لحماية مصالح يهود في غزة ضمن خطة السلام الأمريكية. لذا، تعول الإدارة الأمريكية على تعزيز سيطرة الجنرال منير للسيطرة على هذه المقاومة والمطالب الداخلية.

وتشكّل هذه التعديلات نقطة تحول خطيرة في تاريخ باكستان الدستوري والسياسي، إذ يعزز التعديل نفوذ المؤسسة العسكرية ويقلص من سلطة القضاء، ما يفتح الباب أمام مزيد من التدخلات العسكرية والسيطرة على مفاصل الحكم وتقليص دور المؤسسات المدنية. لذا، يمكن

القول إن التعديل الدستوري السابع والعشرين في باكستان ليس مجرد تغيير إداري أو قضائي، بل هو تحول جيوسياسي عميق يضرب مؤسسات الدولة ويعزز النفوذ الأمريكي على مستوى الأمن والسياسة في البلاد.

المحتويات

جواب سؤال: استعمال الذكاء الاصطناعي في مجال التصوير والرسم والفيديوهات

إلى Islam Abu Khalil ورائد الهرش ابو معاذ

السؤال:

سؤال Islam Abu Khalil:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شيخَنا الفاضل، حفظكم الله وجعل الإسلام قائما في الأرض على أيديكم.

أردتُ أن أطرح سؤالاً مهماً في هذا الزمن لكثير من الناس حول الذكاء الاصطناعي، وأرجو أن يكون الجواب نافعاً للجميع إذا نشرتموه في صفحتكم الرسمية إن شاء الله.

اليوم، كثير من الناس يستخدمون الذكاء الاصطناعي لإنشاء صور للبشر أو الحيوانات. فيُدخل الإنسان معلومات معينة مع بعض المعايير للذكاء الاصطناعي ويطلب منه إنشاء صورة، فينتج صوراً أو مقاطع فيديو، سواء أكانت على شكل رسوم متحركة أو واقعية. كما يمكن إدخال صورة لشخص موجود لصنع بودكاست أو برنامج، أو يمكن طلب إنشاء صورة لشخص غير موجود أصلاً.

السؤال الأول:

هل يجوز شرعاً استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء صورٍ للبشر أو الحيوانات؟ وكذلك إنشاء الرسوم المتحركة أو مقاطع الفيديو لأغراض الدعوة أو بشكل عام؟

السؤال الثاني:

إذا كان يجوز إنشاء صور للبشر باستخدام الذكاء الاصطناعي، فهل يجب أن تكون هذه الصور ملتزمة بالضوابط الشرعية؟ أي: هل يجب أن تكون المرأة محجبة أم لا؟

جزاكم الله كل خير على ردودكم

إسلام أبو خليل 2025/11/25

2- سؤال رائد الهرش ابو معاذ:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اليوم على الذكاء الاصطناعي يمكن لنا أن نحول النص إلى صورة وكذلك يمكن لنا أن نغير ملامح أو نوعية الصورة أو تحويلها إلى متحركة، ويمكن أيضا عمل فيديوهات بناء على تغذية نصية، هل

يُعد التغيير في الصورة (مثل تحويلها إلى كرتونية أو أنمي) "رسماً باليد" أم شيئاً آخر؟ أم أنه "توليد آلي" يعتمد على خوارزميات وليس فعلاً بشرياً مباشراً؟

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

إن سؤاليكما متشابهان وإليكما الجواب:

أولاً: إن برامج الذكاء الاصطناعي هي باب كبير واسع فُتح للبشرية، والذكاء الاصطناعي دليل على عظمة الخالق سبحانه الذي ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾، فصار الإنسان قادراً على تسخير الآلات والحسابات والخوارزميات وبرامج الكمبيوتر من أجل القيام بأعمال وتنفيذ مهمات يصعب على الإنسان بجهده المجرد تحقيقها... والذكاء الاصطناعي هو قفزة كبيرة في العلم والتطبيق، وهو كفيل بإحداث تغييرات كبيرة في الوسائل والأساليب وفي سير حياة الناس والتقدم المدني... إلخ.

ثانياً: إن الذكاء الاصطناعي ليس مقتصراً على باب من الأبواب، بل هو متعدد الاستعمالات بقدر تعدد حقول العلم والمعرفة والتطبيق... فيمكن استعماله بفاعلية في مجال الصحة والتطبيب والمستشفيات، وفي مجال العلوم والاختراعات، وفي مجال التعليم، وفي المجال العسكري والحروب، وفي مجال الفنون المختلفة... وفي مجالات أخرى كثيرة. وهو كسائر العلوم والمخترعات يمكن أن يستعمل في الخير والشر، وفق ما يختاره الإنسان في استعماله، فيمكن أن يسخر في خير البشرية وخير الإنسان ويعود بالفائدة الكبيرة على الناس، ويمكن أن يسخر في الشر والفساد وفي ظلم الناس والتعدي عليهم وأكل أموالهم بالباطل... إلخ.

ثالثاً: إن السؤال الذي نحن بصدد الإجابة عليه هو استعمال برامج الذكاء الاصطناعي في مجال التصوير والرسم والفيديوهات والروبوتات ونحو ذلك من أمور.. ومن أجل الإجابة على هذا السؤال نستعرض الأمور التالية:

1- إن التصوير لغة هو إيجاد صورة للمخلوق تشبه خلقته، أي إيجاد مثيل له أو مثال عنه وكلما اقتربت صورة المخلوق منه كان الإبداع أقوى وأكبر.. أي أن تصوير الشيء يعني إيجاد شبيه له.. ويكون معنى المصورين المشبهين..

أما نقل ذات الشيء بأية وسيلة فلا ينطبق عليه مدلول كلمة التصوير.. والتصوير المحرم هو الذي لذي روح، ويكون واقع تصوير الشيء رسم ما يشبهه باليد أو بالكمرة أو بأية آلة براً أو جواً.. وليس نقلاً لذات الشيء بأية وسيلة كانت..

2- أما أن التصوير المحرم هو الذي لذي روح فذلك للأدلة التالية:

أ- [صحيح البخاري -... **عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ.**

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَداً» فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ»]

ب- [صحيح البخاري -... **عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»]**

ج- [صحيح مسلم -.... **عَنْ نَافِعٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَعَرَفْتُ أَوْ فَعُرِفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ تَقْعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»]**

د- ويؤكد ذلك أن التصوير لغير ذوات الأرواح وردت إباحته ما جاء في الشخصية 2- باب التصوير: [(على أن إباحة تصوير ما ليس فيه روح من شجر ونحوه قد جاءت صريحة في الأحاديث. ففي حديث أبي هريرة: **«فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ يُقْطَعْ فَيُصَيَّرَ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ»** (أخرجه أحمد وكذلك أخرجه الترمذي وأبو داود).. وهذا يعني أن تمثال الشجر لا شيء فيه، وفي حديث ابن عباس (قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْساً فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ، وقَالَ: فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلاً فَاصْنَعْ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ»** (أخرجه مسلم)] انتهى

فالتحريم في النصوص أعلاه مقيد بذي روح، وخاص به وليس عاماً، بدلالة (حتى ينفخ فيها الروح)، «أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» واستثناء الشجر ونحوه أي أن الصورة المحرمة هي التي لذي روح.. لذلك فإن النصوص الأخرى المطلقة أو العامة فإنها تحمل على المقيد وعلى الخاص كما في الأصول، أي على ذي روح، مثل الأحاديث: (عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَةَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ»** وأمثالها..

3- وأما أن واقع التصوير هو الذي فيه تشبيه للمخلوق ذي الروح وليس نقلاً لذاته فللأدلة التالية:

أ- جاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري... لحديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: [(قَدِمَ رسولُ الله ﷺ، مِنْ سَفَر وقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لي عَلَى سَهْوَةٍ لي فِيهَا تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رآهُ رسولُ الله ﷺ، هَتَكَهُ وَقَالَ: **«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيامَةِ الَّذِينَ يُضاهُونَ بِخَلْقِ الله..»** قَوْله: (هتكه) أَي: قطعه ونزعه، قَوْله: (يضاهون) أَي: يشابهون بِخلق الله.]

ب- جاء في فتح الباري لابن حجر عن الحديث نفسه **«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّه»** [يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ أَيْ يُشَبِّهُونَ مَا يَصْنَعُونَهُ بِمَا يَصْنَعُهُ اللَّهُ.. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ عِنْدَ مُسْلِمٍ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ..]

وبناء عليه فالتصوير الحرام هو الذي يكون لذي روح مضاهاة لخلق الله، أي تكون الصورة المحرمة هي التي تكون مضاهاة لخلق الله، أي مشابهة بخلق الله، وكلما كانت المشابهة قريبة للخلق كلما كان الإبداع في الصورة.. ولذلك أطلق على الذين يضاهون بخلق الله في أحاديث أخرى، أطلق (المصورون):

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ»** متفق عليه

- [سنن النسائي -... عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ»** وَقَالَ أَحْمَدُ: الْمُصَوِّرِينَ]

- جاء في جواب سؤال للأمير المؤسس رحمه الله في 1969/3/23: (وقال ﷺ: **«يَا عائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِند اللَّهِ يَوْمَ القيامةِ الَّذينَ يُضاهُونَ بِخَلقِ اللَّهِ»** أي الذين يصورون)

ومع أن المضاهاة أو التشبيه ليس علة للتحريم، ولذلك فإن تصوير الشجر وغيره من التي لا روح لها هو مباح كما ذكرنا إلا أن المضاهاة أو التشبيه هو وصف للصورة المحرمة لذي روح، أي تدخل في باب تحقيق المناط: فإن كانت الصورة تُشبَّه بخلق الله فهي محرَّمة وإن كانت الصورة هي نقل لذات المخلوق فلا تكون حراماً، لأن تصوير المخلوق هو إيجاد مثال أو شكل يشبهه وليس نقل ذاته.. ونقل الذات: (ليس تصويراً للشخص، بمعنى أخذ مثال عنه بل هو ذات الشخص وذات الشيء بعينه تنطبع انطباعاً. وعلى ذلك لا يشمله حديث النهي عن التصوير ولا ينطبق عليه، فهذا من باب تحقيق المناط لا من باب البحث عن الدليل فيبحث فيه عن واقع الشيء الذي يراد إعطاؤه الحكم.. فيبحث عنه ما هو ثم يجري تطبيق الحكم عليه.) كما جاء في جواب سؤال في 1969/3/23..

رابعاً: وبناء على ما هو مذكور أعلاه نجيب على الأسئلة:

1- لقد بينا أحكام الرسم والنحت (التماثيل) والتصوير الفوتوغرافي في كتبنا (الشخصية الإسلامية الجزء الثاني) وفي أجوبة الأسئلة التي نشرناها، ومنها جواب سؤال مؤرخ في 2017/03/19م وفيه تفاصيل كثيرة وأدلة... وبينا أن الرسم باليد لذوات الأرواح ونحتها تماثيل (باستثناء لعب الأطفال) هو محرم شرعاً ما دام بجهد بشري، تشبهاً بالخلق ويمكن الرجوع للجواب حيث الأدلة مفصلة..

2- بعد إيجاد الكمبيوتر صار بالإمكان القيام بالرسم والتصوير لذوات الأرواح باستعمال برامج الرسم من خلال استعمال الفأرة (الماوس)، في الرسم على الكمبيوتر، وهذا نقل الرسم والتصوير نقلة متميزة، حيث صار المصور يستعين بقدرات برمجية لإنتاج رسومات وصور... ولكن بقي الرسم بالجهد البشري تشبهاً بالخلق وكلما كان الشبه بالمخلوق قوياً كان الإبداع أقوى...

3- بالنسبة للتصوير الفوتوغرافي فهو مباح وليس محرما لأنه نقل لذات الشيء وليس تشبيهاً له ومن الأدلة:

أ- من جواب سؤال في 1969/3/23: [وأما الصورة الفوتوغرافية.. فهي مثل المرآة فكما أن المرآة ينطبع عليها ذات الشيء أي ينعكس عليها فكذلك الآلة الفوتوغرافية فما تخرجه الآلة فضلاً عن كونه ليس تخطيطاً ولا تشكيلاً فإنه كذلك ليس تصويراً للشخص، بمعنى أخذ مثال عنه بل هو ذات الشخص وذات الشيء بعينه تنطبع انطباعاً. وعلى ذلك لا يشمله حديث النهي عن التصوير ولا ينطبق عليه، فهذا من باب تحقيق المناط لا من باب البحث عن الدليل فيبحث فيه عن واقع الشيء الذي يراد إعطاؤه الحكم فيبحث عنه ما هو ثم يجري تطبيق الحكم عليه. فواقع الشيء هنا هو أنه انطباع أو انعكاس وليس تخطيطاً ولا تشكيلاً ولذلك لا ينطبق عليه حكم التصوير فيخرج عنه وينطبق عليه انطباع المرآة أو يدخل في عمومات الأوامر بالمباحات. وعلى ذلك فإن التصوير بالآلة الفوتوغرافية ليس بحرام.. 05 محرم 1389-23 آذار 1969]

ب- من جواب سؤال 1971/1/22: [والتصوير هو النقش والرسم وغيره مما يباشره الإنسان بنفسه بالتصوير. فالله تعالى قد حرم على المسلم أن يباشر رسم كل ذي روح، سواء أكان رسماً على الورق أو الثياب أو الجدار أو غير ذلك، وحرم على المسلم أن يباشر نقش كل ذي روح، سواء أكان نقشاً على الحجارة أو الأواني أو غير ذلك، وحرم على المسلم أن يباشر ما يشبه الرسم أو النقش لكل ذي روح، سواء أكان ذلك على الجلد أو على الجدار بالجص أو النحت وعلى الثوب بالتلوين أو غيره. فحرم على المسلم كل ما يدخل تحت كلمة التصوير لغة من نحت ورسم ونقش وصنع كليشيه وغير ذلك. أما ما لا يعتبر تصويراً لغةً فإنه لا يحرم ولذلك لا يحرم التصوير الفوتوغرافي، ولا تصوير القمر الصناعي ولا غير ذلك. 1971/01/22]

4- أما إنتاج الصور أو الرسومات أو إنتاج الفيديوهات لذوات الأرواح باستعمال الذكاء الاصطناعي فواقعه على النحو التالي:

أ- يقوم الشخص بكتابة نص في برنامج الذكاء الاصطناعي طالبا بهذا النص تشكيل صور، لذي روح كأن يطلب مثلاً: (تصوير الرئيس الفلاني بلباس رياضي) فيقوم برنامج الذكاء الاصطناعي بتشكيل صورة للرئيس المطلوب بلباس رياضي، وتكون على هيئة صورة فوتوغرافية أو على هيئة رسم... إلخ.

وينطبق ذلك على إنتاج الفيديوهات أيضاً، فيمكن أن يطلب الشخص من البرنامج المخصص إنتاج فيديو بمواصفات معينة، كأن يقوم البرنامج بإنتاج فيديو لخطبة جمعة للخطيب الفلاني، فيستعين البرنامج بالمعلومات التي تحت تصرفه وينتج فيديو لهذا الخطيب يخطب فيه خطبة جمعة على النحو المطلوب... وهكذا.

ب- وبناء على ما ذكرناه في بند (رابعاً - 1 و3)، فإن كانت الصورة نقلاً لذات الشيء مثل الصورة الفوتوغرافية في المكان والزمان فلا شيء في ذلك، وأما إن كانت الصورة من باب التشبيه للشيء من حيث خلقته، أي كالتصوير اليدوي أو بالكمبيوتر، فلا تجوز، لأن كلمة التصوير تنطبق عليها، أي (يضاهون خلق الله)، ثم إذا أضيف لهذه الصورة أمور غير حقيقية أي ليست كواقع الحال

مثل أن يغير في تضاريس وجهه، أو في نوع لباسه أو يظهره يخطب الجمعة وهو غير موجود، أو يشكل صورة لإنسان ميت...إلخ، أي على غير هيئة الشخص صاحب الصورة في المكان والزمان عند إظهار هذه الصورة، فهذا فضلاً عن التحريم فتنطبق عليه نصوص تحريم الخديعة، والكذب، وإلحاق الضرر...إلخ وذلك بسبب التلاعب في الصور على غير الحقيقة:

- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ وَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»** أخرجه البخاري.

- قال رسول الله ﷺ: **«لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»** أخرجه أحمد.. وأخرجه ابن ماجه، والحاكم في المستدرك.

- قال الرسول ﷺ: **«وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ» وأخرجه مسلم بلفظ «وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»**

وعليه فالتصوير الذي يغير حقيقة الشيء فيظهره على غير حقيقته.. هو كذب وخداع لا يصح ولا يجوز.. وكذلك فإن إلحاق الضرر بالشخص المصون الذي يتم تصويره على غير حقيقته من خلال التلاعب بالتصوير كذلك لا يصح ولا يجوز للأدلة أعلاه.. ويكون الذي يستعمل برامج الذكاء الاصطناعي لإنتاج هذه الصور آثماً.. ويزداد الإثم إثماً إذا كانت تلك الصور والفيديوهات:

* توليد صور الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أو لتوليد فيديوهات تمثلهم وتنطق على ألسنتهم، وذلك لما للأنبياء من حرمة، فالنبي قد اختاره الله سبحانه بالنبوة والرسالة، وهي مزيَّة خاصة به، وليست لسواه من البشر، فتوليد صورة أو فيديو للنبي أو الرسول الذي أوحي إليه هو عدوان على الرسالة، وعدم إعطاء النبوة حقها، وعدم تقدير الرسالة قدرها، وفي ذلك ظلم كبير للرسالة والرسول...

* لتوليد صورة أو فيديو فيه ترويج لأفكار الكفر، أو ترويج للفسق والفجور، أو إساءة للأعراض، أو ترويج سائر ما هو محرم من أفعال وأقوال..

هذا ما أرجحه في هذه المسألة والله أعلم وأحكم.

18 جمادى الآخرة 1447هـ

الموافق 2025/12/09م

#أمير_حزب_التحرير

المحتويات

ما سر رضا ترامب عن الإدارة الجديدة في سوريا؟!

بقلم: الأستاذ أحمد الصوراني

أعلن الرئيس الأمريكي ترامب في أكثر من مناسبة عن إعجابه بالرئيس السوري للمرحلة الانتقالية أحمد الشرع، فقد نقلت سي إن إن بالعربية: "أعرب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الاثنين، عن ثقته بقدرة الرئيس السوري الانتقالي أحمد الشرع على قيادة بلاده، وذلك بعد لقائه به في البيت الأبيض". وقال ترامب للصحفيين في المكتب البيضاوي عن الشرع: "هو قائد قوي للغاية، قادم من بيئة صعبة للغاية، وهو رجل حازم، أنا معجب به، وأتفق معه... وسنبذل قصارى جهدنا لإنجاح سوريا".

وفي الثاني من كانون الأول/ديسمبر 2025 سلّم المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، توم براك، رسالة خطية من ترامب إلى الشرع، وجاء في الرسالة: "أحمد، ستكون قائداً عظيماً، والولايات المتحدة ستساعدك".

فما سر هذا الرضا؟ وما الذي فعله أحمد الشرع حتى كسب هذا الرضا والإعجاب من أمريكا التي تقود حرباً صليبية ضد الأمة الإسلامية منذ عقود وحتى يومنا هذا؟

أولاً: قبل أحمد الشرع بأن لا يغيّر من طبيعة نظام الحكم في سوريا بعد سقوط أسد، فقد أعلن أن سوريا سيبقى نظامها جمهورياً علمانياً يفصل الدين عن الدولة، وحافظ على الدستور السابق مع بعض التعديلات غير الجوهرية، كما حافظ على جميع القوانين الوضعية المعمول بها، واستمرت المحاكم والقضاء على تنفيذ تلك القوانين التي كان معمولاً بها أيام بشار.

ثانياً: انضمّ أحمد الشرع إلى التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، والإرهاب بنظر أمريكا يشمل كل جهة أو شخص يدعو لتحكيم الإسلام في واقع الحياة، ومواجهة الاستعمار الغربي، وعدم الخضوع للإرادة الدولية.

ثالثاً: سار أحمد الشرع في عملية التطبيع مع كيان يهود بعد التحرير مباشرة، معلناً التزامه باتفاقية عام 1974، وأن سوريا لن تستهدف كيان يهود وأعلى من الخطاب الوطني. والتقى وزير الخارجية السوري أكثر من مرة بمسؤولين يهود، كما لم يعلن أحمد الشرع رفضه خلال لقائه مع ترامب في الرياض الانضمام لاتفاقيات أبراهام التي دعا لها ترامب.

رابعاً: عمل أحمد الشرع على تطبيق القرار 2254 من خلال عفوه عن المجرمين والقتلة من أزلام نظام الأسد، بل حتى إدخال بعضهم في مناصب حكومية. فقد عُيّن المجرم فادي صقر عضواً في لجنة السلم الأهلي، وعيّن بعض شبيحة النظام ومؤيديه في مناصب وزارية، مثل وزير التربية محمد تركو الذي كان موظفاً لدى بشار الأسد ومؤيداً له حتى يوم التحرير، وكذلك هند قبوات التي تم جلبها من كندا وهي المعروفة بتأييدها للمثليين. فهي تشكيلة تضم المؤيد والمعارض والمتشبّع بالفكر الغربي، في صورة من صور تطبيق القرار 2254، وهذا ما سعى إليه

المبعوث الأممي بيدرسون في لقائه مع أحمد الشرع بتاريخ 2025/12/16، حيث طالبه بضرورة تطبيق القرار 2254.

خامساً: يتوجه أحمد الشرع إلى منع أي نشاط سياسي حزبي على أساس الإسلام في سوريا، فقد صرّح مستشاره الشخصي أحمد زيدان بضرورة أن تحلّ جماعة الإخوان المسلمين نفسها، وما زالت سجونه تضم العشرات من معتقلي الرأي السياسي من شباب حزب التحرير، حيث حكمت محاكم أمنية (قضاتها ملثمون) على بعض منهم بأحكام سياسية جائرة وصلت حتى عشر سنوات. والمفارقة العجيبة أن هذه الأحكام صدرت بالتزامن مع زيارة أحمد الشرع إلى أمريكا لإلقاء كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

سادساً: منع أحمد الشرع حركة حماس من افتتاح مكاتب لها على الأراضي السورية، في خطوة ترضي أمريكا التي تشارك كيان يهود في حربه على تلك الجماعات التي أشعلت معركة طوفان الأقصى التي هزت كيان يهود بل العالم كله.

إن كل هذه الأسباب المذكورة، بالإضافة إلى نهج الإدارة السورية الحالية في الخضوع التام للإرادة الأمريكية، تفسّر هذا الرضا الأمريكي؛ فهي لا تخرج عن توجيهات أمريكا، شأنها شأن باقي حكام المسلمين الذين يسارعون لإرضائها، وأعانوها على استمرار هيمنتها على بلاد المسلمين بكافة أشكالها السياسية والاقتصادية والثقافية.

إن نهج الإدارة السورية الجديدة في إرضاء أمريكا والخضوع لإملاءاتها نهج لا يرضي الله، ثم لا يرضي عباده الصادقين في الشام الذين ثاروا على نظام أسد، وأرادوا تغييره تغييراً جذرياً، والانعتاق من الاستعمار الغربي الذي عاث في بلاد المسلمين الفساد، وارتكب وما زال يرتكب أفظع الجرائم بحق المسلمين.

وفي الختام نعود لنؤكد على الحقائق القرآنية التي خاطبنا الله سبحانه وتعالى بها فيما يخص علاقتنا بالكفار المحاربين، حيث قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ**﴾. وقال عز وجل: ﴿**وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾. فتولّي الكافرين والركون إليهم ومحاولة إرضائهم كلها موجبة لسخط الله وغضبه، ومانعة من هداية الله ونصرته وهذا هو الخسران المبين في الدنيا والآخرة. نسأل الله تعالى أن يحفظ الشام وأهلها، وأن يهيّئ لها قيادة صادقة مخلصة، تحكم بشرع الله، وترعى شؤون الأمة، وتذود عن دينها، وتقطع كل تبعية للكافرين. والحمد لله رب العالمين.

المحتويات

هل ستكون قواتُ المسلمين الباكستانية الآن تحت قيادة جنرالٍ أمريكي لحماية يهود ونزع سلاح المقاومة الفلسطينية؟!

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

ذكرت صحيفة الفجر الباكستانية على موقعها بتاريخ 13 كانون الأول/ديسمبر 2025 أنّه قد يتم نشر قواتٍ مسلمة ابتداءً من الشهر القادم ضمن "قوة الاستقرار الدولية" في غزة. وكان الحاكمُ العميل لأمريكا شهباز شريف قد أعطى من قبلُ موافقةً مبدئية على نشر قواتٍ باكستانية في غزة. إلا أنّ حكّام المسلمين، خشيةَ ردّ الفعل الشعبي العارم، أخذوا واحداً بعد آخر يُظهرون عجزهم أمام أمريكا، وهكذا فإنّ الشيطان ترامب وتلامذته من حكام المسلمين يحيكون الآن مؤامراتٍ جديدة لاستعمال جيوشنا المسلمة المجاهدة لحماية يهود ونزع سلاح المقاومة الفلسطينية. ويؤكّد التقرير أنّه بعيداً عن أضواء الإعلام يتم الآن وضع التفاصيل الأخيرة لنشر هذه القوات المسلمة، كما أعلنت إدارة ترامب أنّ مركز القيادة في غزة سيكون تحت إمرة جنرالٍ أمريكي ذي نجمة أو نجمتيْن، ومن ثَمّ يتبيّن جليّاً أنّ القوات المسلمة ستُستعمل تحت قيادة جنرالٍ أمريكي صليبي لإنجاز المهمّة الدنيئة نفسها التي عجزت أمريكا والكيان الغاصب معاً عن إكمالها!

أيها الضبّاط في القوات المسلحة الباكستانية:

إنّ أحكام الإسلام صريحةٌ وواضحة، فلا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق، ولا طاعة في الحرام والعدوان. فلا يُلزَم العبدُ بطاعة سيّده، ولا الزوجةُ بطاعة زوجها، ولا الأولادُ بطاعة والديهم، ولا القواتُ المسلّحةُ بطاعة قيادتها في معصية. قال رسولُ الله ﷺ: **«إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»**، وقال ﷺ: **«السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ»**. وعاقبة مخالفة هذه الأوامر، خصوصا وأنّ شعارَكم "الإيمان، التقوى، والجهاد في سبيل الله" قد أخذ منذ عهد مشرف بالتلاشي شيئاً فشيئاً، حتى حُوِّلتم إلى جيشٍ قوميٍّ علماني، ثم إلى قوّةٍ مرتزِقة، فقد وضعتْ القياداتُ العسكريةُ المتعاقبةُ كشمير في حِجرِ التاجر الهندوسي، وتلك كشمير التي قدّمتم من أجلها آلاف الشهداء، ثم كان جوابُ قيادتكم منحَ وقفِ إطلاقِ النارِ على خطّ السيطرة هناك. وبسبب جبن قيادتكم استولت الدولةُ الهندوسية على أنهار باكستان، وسواءٌ أكانت القيادةُ مدنيةً أو عسكرية، فالجميعُ غارقٌ في التمديدات والامتيازات والفساد واسترضاء سيدتهم أمريكا، ثم طلب الحصانات، بينما يُصرَف أقوى جيشٍ في أمة الإسلام عن مهمّته الحقيقية إلى خدمة أمريكا الاستعمارية، وها قد بلغ الأمر إلى حدّ أن تتولى جيوشنا المسلمة مهمة حماية المغضوب عليهم، ونزع سلاح المقاومة الفلسطينية!

أيها الضبّاط في القوات المسلحة الباكستانية:

لا تنخدعوا بكذبة هؤلاء الحكّام بأنّ قوّاتنا لن تنزع سلاح المقاومة، فالتفويض الممنوح للقوة التي يُراد لقواتكم الانضمام إليها منصوصٌ عليه سلفاً في قرارٍ من قرارات الأمم المتحدة، ويتضمّن نزع سلاح المقاومة، وستعمل هذه القوات تحت قيادة مركزٍ أمريكيٍّ يقوده جنرالٌ أمريكي، أُقيم أصلاً لتمكين يهود من هذه الأرض المباركة، فهذا المركزُ أُنشئ لاستكمال المشروع غير المكتمل ليهود وأمريكا وهو تجريد المقاومة من سلاحها وإرغامها على الخضوع الكامل ليهود، فإلى متى أيها الضبّاط في القوات المسلحة الباكستانية، سيستمر هذا الصمت؟! مع كل يومٍ يمضي يصير صمتُكم سبباً في إذلالكم، وتدفع ثمنَه الأمة، فاعقدوا العزم مرّةً وإلى الأبد وقولوا لا مزيد!

أيها الضبّاط في القوات المسلحة الباكستانية:

إنكم أقوى قوّةٍ مسلّحةٍ في أمة الإسلام، أنتم حُمَاةُ قوّة هذه الأمة وكرامتها، تحرّروا من هزيمتكم النفسية ومن قيود القومية الضيّقة، إن المقدّس هو أوامر الله ورسوله ﷺ لا أوامر القيادة العميلة لأمريكا، والحرمة ليست للحدود التي رسمها الاستعمار البريطاني، بل لدماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وعقيدتهم. إن العدو ليس المسلمين، بل النظام الرأسمالي الصليبي العالمي، وكيان يهود، والدولة الهندوسية. وحكّامُكم ليسوا إلا وزراءَ ووكلاءَ لهذا النظام الاستعماري، يطرحون قوّة الأمة، أي أنتم، تحت أقدام هذا النظام الصليبي وكيان يهود. إن نجاة هذه الأمة هي في إقامة الخلافة الراشدة وتحرّرها من هؤلاء الحكام، وهذا الطريق يتحقق بعزمكم وبأسكم من خلال نصرتكم لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة وتفكيك هذا الترتيب الاستعماري، وإن حزب التحرير يدعوكم، في المرحلة الأخيرة من خطّته الشاملة، إلى الالتحاق بهذا الواجب، فهل ستُلبّون النداء؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

المحتويات

النصرة

النصرة هي الحكم الشرعي الذي يعتمد عليه المستقبل السياسي للأمة الإسلامية. فمن خلال النصرة، سيتم إقامة دولة تنهي سلسلة الخيانات التي عانت منها الأمة، حيث تبدأ بالحكم بما أنزل الله ﷻ، وتوحد الأمة كلها في ظل دولة واحدة، وتنشر رسالة الإسلام في العالم بالدعوة والجهاد.

والدليل الشرعي على النصرة يتجلى في سيرة رسول الله ﷺ. فعندما تجمد المجتمع في مكة أمام رسالة الإسلام، أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يعرض نفسه على القبائل ليطلب نصرتهم. وبعد وفاة عمه أبو طالب، بدأ رسول الله ﷺ في التواصل مع مختلف القبائل العربية. وقد قبل زعماء قبيلتي الأوس والخزرج في المدينة الإسلام وأعطوه النصرة.

ومن خلال بيعة العقبة الثانية، تم تأسيس أول دولة إسلامية. لذلك، تم تسمية زعماء الأوس والخزرج بالأنصار، ليظلوا مشهورين بهذا اللقب الشريف الى يوم القيامة.

والحاجة الان ملحة لأن يتبع الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية خطى إخوانهم الأنصار، ويقدمون النصرة لإعادة الحكم بما أنزل الله. ويجب عليهم اقتلاع نظام الكفر الرأسمالي الديمقراطي والتعهد بالولاء لخليفة راشد من أجل تطبيق القرآن والسنة، مُحققين بشرى رسول الله ﷺ عندما قال، **"ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ"** ثُمَّ سَكَت (رواه أحمد)